29
سلسلة بيت المقدس للدراسات
شتاء
2022م
1444هـ

مجلة دورية نصف سنوية

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد ٢٩ - محرم ١٤٤٤ هـ - أغسطس ٢٠٢٢م

- كلمة العدد: "الديانة الإبراهيمية" المستحدثة تساؤلات مشروعة!
- إلهامات مقدسية من "قصة امرأة عمران" .
- وقفات مع مصطلح الدين الإبراهيمي الجديد.
- (دراسات صهيونية) .. دراسات في تاريخ مدينة القدس.
- القضية الفلسطينية والبناء المعرفي المستدام.
- قراءة في كتاب: «معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي»
- صدر حديثا: المصنفات والمكتبات المقدسية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كل الحقوق محفوظة

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

سلسلة بيت المقدس للدراسات

c.b.almaqds@gmail.com

سلسلة بيت المقدس للدراسات

مجلة دورية نصف سنوية

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد التاسع والعشرون (العدد ٢٩ - محرم ١٤٤٤ هـ - أغسطس ٢٠٢٢)

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)

إيداع دار الكتب والوثائق القومية في مصر (١٢٩٩٨)

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.org

الإشراف العام

د. عيسى القدومي

هيئة التحرير

م. مبتسم أحمد

د. مراد أبو هلاله

أ. أيمن الشعبان

المراسلات :

ترسل باسم المشرف العام

لسلسلة بيت المقدس للدراسات:

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

البريد الإلكتروني للمركز:

c.b.almaqds@gmail.com

Correspondences to be addressed to :

The General supervisor of

Bait AlMaqdes series

العدد
29

فهرس الموضوعات

• كلمة العدد : "الديانة الإبراهيمية" المستحدثة تساؤلات مشروعة!	أسرة التحرير	8
• إلهامات مقدسية من "قصة امرأة عمران".	أيمن الشعبان	12
• وقفات مع مصطلح الدين الإبراهيمي الجديد.	م. أحمد الشحات	26
• (دراسات صهيونية) دراسات في تاريخ مدينة القدس	د.عيسى القدومي	46
•القضية الفلسطينية والبناء المعرفي المستدام.	هيئة التحرير	58
•قراءة في كتاب: «معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي»	محمد إبراهيم	72
• صدر حديثًا: المصنفات والمكتبات المقدسية.	أسرة التحرير	74

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

سلسلة بيت المقدس للدراسات

كلمة العدد :

"الديانة الإبراهيمية" المستحدثة تساؤلات مشروعة!

أسرة التحرير

كلمة العدد

"الديانة الإبراهيمية" المستحدثة تساؤلات مشروعة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

نعم؛ يقيناً، ما كان إبراهيم يهودياً، هذا ما أخبرنا به الباري عز وجل في كتابه الكريم: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران:٦٧).

وكتاب الله تعالى يؤكد أن دين إبراهيم – عليه السلام – هو الإسلام، وليس اليهودية قال سبحانه: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٣)﴾ (البقرة ١٣٠ – ١٣٢).

وأبناء إبراهيم هم مسلمون وليسوا يهوداً، وهذا من دعاء إبراهيم- عليه السلام – ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ...﴾ (البقرة:١٢٨).

> نعم؛ يقيناً، ما كان إبراهيم يهودياً، هذا ما أخبرنا به الباري عز وجل بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

وأولى الناس بإبراهيم هم المؤمنون من أتباعه ومحمد وأمته قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:٦٨).

وكيف يقول عاقل إن إبراهيم كان يهودياً وقد أنزلت التوراة والإنجيل من بعده؟! وكيف يتبع المتقدم المتأخر؟! قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران:٦٥).

فنبي الله إبراهيم – عليه السلام – رسول مسلم وإلى الإسلام كان يدعو، وأتباعه وذريته هم المسلمون، وليس اليهود، وأولى الناس بإبراهيم في وراثة فلسطين والمسجد الأقصى هم المسلمون،

والإمامة من بعده للمسلمين، وليست لليهود، وأنبياء بني إسرائيل ليسوا يهوداً، لأن اليهود هم كل من كفر برسالة نبيه.

كتب بعضهم لماذا ننكر على اليهود ترميم مقدساتهم في القدس والخليل، أليست لهم بحكم الدين والتاريخ، بل بالإبراهيمية؟!!

ونقول لهؤلاء: أي جهل بعد هذا الجهل!! الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا﴾، وأنتم تقولون: " إن إبراهيم كان يهودياً وأتباعه يهود"!! أليس هذا طعن بنبي من أنبياء الله تعالى، وتشكيك في كلام الله تعالى - والعياذ بالله - فأنبياء بني إسرائيل ليسوا يهوداً؛ ولكن اليهود هم كل من كفر في رسالة نبيه.

لذا فإن الديانة الإبراهيمية بطرحها الجديد، هل هي إستراتيجية المرحلة؟ وهل الإبراهيمية لها علاقة بتصفية الإسلام؟ وهل الإبراهيمية لتغيير معتقدات الشعوب العربية، الإسلامية والتاريخية، والسياسية والقانونية؟ وما علاقة خدمة السلام في الشرق الأوسط وإنهاء الصراع بفرض الإبراهيمية؟ وكيف خططوا ليصلوا إلى ذلك؟! ولماذا تُربط الإبراهيمية بإغراءات اقتصادية واهمة؟ وكيف نقاوم ونحذر من الإبراهيمية؟

تساؤلات لابد من التنبيه عليها، والتحذير منها.

نبي الله إبراهيم - عليه السلام - رسول مسلم وإلى الإسلام كان يدعو، وأتباعه وذريته هم المسلمون، وليس اليهود، وأولى الناس بإبراهيم في وراثة فلسطين والمسجد الأقصى هم المسلمون

سلسلة بيت المقدس للدراسات

إلهامات مقدسية من "قصة امرأة عمران" ..

أيمن الشعبان

أيمن الشعبان

إلهامات مقدسية من "قصة امرأة عمران"

إن في أحداث التاريخ المفصلية وقَصص السابقين، لَعبرة للمعتبرينَ وعظة للمتعظينَ وذكرى للذاكرين، لا سيما تلك التي خلّدَ القرآن ذكرها، وبوجه خاصٍّ المواقفَ العجيبةَ والصورَ المشرقةَ التي نُسجت فُصولُها وسُطِّرت أحداثُها، في تلك الأرض الطيبة المباركة المقدسة، قال تعالى: ﴿...فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف:١٧٦).

آلُ عمرانَ من الأسر المقدسية الصالحة الكريمة، التي اصطفاها الله – سبحانه وتعالى- وشرَّفها وكرَّمها وخصّها بالعديد من الخصائص والمزايا، وجعل ذكرها ومواقفها العجيبةَ وسيرتها المشرقةَ قرآنا يُتلى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٣)﴾ (آل عمران:٣٣-٣٤).

من تلك المواقف الكريمة والمشاهد الرائعة والصور المُلهِمة والأحداث العظيمة، التي حدثت في الأرض المباركة المقدسة الطيبة بيت المقدس؛ قصةُ المرأة الصالحة الصادقة المُخلصة امرأة عمران أم مريم -عليهما السلام- جدة عيسى -عليه الصلاة والسلام- حنة بنت فاقوذ.

> آلُ عمرانَ من الأسر المقدسية الصالحة الكريمة، التي اصطفاها الله شرَّفها وكرَّمها وخصّها بالعديد من الخصائص والمزايا، وجعل ذكرها ومواقفها قرآنا يُتلى

اصطفى الله -سبحانه وتعالى- هذه الأسرة المباركة وشرّفها في الأرض المباركة، والاصطفاءُ منحةٌ إلهيةٌ وهبةٌ ربانية، يختص بها ربُّنا -جل وعلا- من يشاء من عباده، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ... ﴾(القصص:٦٨)، ومن أرفع الاصطفاءات تلك التي تكونُ في أرض النبوات، فعمرانُ هو الفرعُ الزاكي من شجرة إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام.

وإخبارُ الله -سبحانه- لنا باصطفائهم واجتبائهم لنُحبهم ونُجلَّهم ونتعرف على سيرتهم ونسير على دربهم وطريقتهم، قال السعدي -رحمه الله-: ومن الفائدة والحكمة في قَصِّه علينا أخبارَ هؤلاء

الأصفياء أن نُحبهم ونقتدي بهم، ونسأل الله أن يوفقنا لما وفقهم، وأن لا نزال نزري أنفسنا بتأخرنا عنهم وعدم اتصافنا بأوصافهم ومزاياهم الجميلة [١].

وقول ربنا سبحانه: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فيه إشارةٌ إلى أنَّه اصطفاهم على تمام العلم بهم؛ ترغيبًا في أحوالهم والاقتداء بأفعالهم وأقوالهم [٢].

• المقدسات وتحمل المسؤولية:

إن من لوازم الاصطفاء تحمل المسؤولية العظيمة الملقاة على عواتق المُصْطَفَينَ تجاه المقدسات، فتُعطينا امرأةُ عمران صورةً مشرقةً ودرساً بليغاً بطريقة عجيبة، إذ نذرت مولودها - الذي لا تملك سواه- حُرًّا خالصاً لخدمة بيت المقدس والتعبد فيه ورعايته.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آل عمران:٣٥)، ألزمت نفسها أن تجعله لله يعبده ويخدم بيته الذي هو بيت المقدس [٣].

تقدّمَ بامرأة عمران العمر، ورأت طيراً يُطعم أفراخه، فاشتاقت للولد فدعت الله واستجاب لها، ومباشرةً نذرته خالصاً محرراً لوجه الله لخدمة بيت المقدس ورعاية شؤونه، وكانت تتمناه ذكراً حتى يتسنى له القيام بهذه المهمة.

قال الرازي في تفسيره: هَذَا التَّحْرِيرُ لَمْ يَكُنْ جَائِزًا إِلَّا فِي الْغِلْمَانِ أَمَّا الْجَارِيَةُ فَكَانَتْ لَا تَصْلُحُ لِذَلِكَ لِمَا يُصِيبُهَا مِنَ الْحَيْضِ وَالْأَذَى، ثُمَّ إِنَّ حَنَّةَ نَذَرَتْ مُطْلَقًا إِمَّا لِأَنَّهَا بَنَتِ الْأَمْرَ عَلَى التَّقْدِيرِ، أَوْ لِأَنَّهَا جَعَلَتْ ذَلِكَ النَّذْرَ وَسِيلَةً إِلَى طَلَبِ الذَّكَرِ [٤].

> من أرفع الاصطفاءات تلك التي تكونُ في أرض النبوات، فعمرانُ هو الفرعُ الزاكي من شجرة إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام. وإخبارُ الله لنا باصطفائهم لنُحبهم ونُجلّهم ونتعرف على سيرتهم

المسؤولية الكاملة الحقيقية تجاه قضايا الأمة عموماً - والمقدسات بوجه خاص- تنبعُ ابتداءً من حملِ الهمِّ واستشعارِ الواجب، في رعاية المقدسات إيمانياً، والعناية بها عمرانياً، والذود عن حياضها والذبِّ عن حرماتها، والمحافظة على مكانتها ورفعتها وطهارتها، وبذل الغالي والنفيس لديمومتها وسلامتها من أي طارئٍ أو تدنيس.

هذه المسؤوليات تجاه المسجد الأقصى المبارك؛ تَعظُمُ مع زيادة التحديات وكثرة التعقيدات، وتختلف أشكالها وصورها وأحوالها ومراتبها، بحسَب طبيعة

وعناصر الصراع ومراحله، وتوضع في سُلَّم أولويات الأفراد والجماعات والشعوب والمجتمعات والقادة والدول والمؤسسات، بناءً على وعيهم التراكمي وإدراكهم العميق، وإخلاصهم وصدقهم وبذلهم وتفانيهم في نصرة هذا المقدس المعظم.

امرأة عمران تلك المرأة الصالحة المؤمنة الصادقة، ترجمت تلك المسؤوليات العظيمة على أرض الواقع في بيت المقدس، بأرقى شعور وأجمل كلمات وأصدق عبارات، وأجود عمل وأرفع بذل وأعلى تضحية وأنبل موقف.

• المقدسات والنية في طلب الذرية:

هذه القصة تعطينا إلهاماً وتحفيزاً وتأصيلاً عجيباً، في كيفية ضبط النية بطلب الذرية، قبل وجودها وعند وجودها وبعد وجودها، فعلى الرغم من أن امرأة عمران كانت لا تحمل، إلا أنها تجاوزت الأسباب التي تجري على الناس، مع يقينها بربها وحُسن قصدها في طلب الولد الصالح والذرية الطيبة، وتبييتها نيةَ خدمة المقدسات والعمل لأجلها.

وبمجرد حصول الحمل واستشعارها وجود الجنين في بطنها؛ حددت وجهتها ورسمت معالم أهدافها السامية وطموحاتها العالية، مستعينةً بربها طالبةً منه التوفيقَ والسداد والقبول، ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آل عمران:٣٥).

> المسؤولية الحقيقية تجاه قضايا الأمة والمقدسات تنبعُ ابتداءً من حمل الهمِّ واستشعار الواجب، في رعاية المقدسات إيمانياً، والعناية بها عمرانياً، والذود عنها

قال أبو منصور في (التأويلات): جعلت ما في بطنها لله خالصاً لم تطلب منه الاستئناس به ولا ما يطمعُ الناسُ من أولادهم، وذلك من الصفوة التي ذكر عزّ وجلّ. وهكذا الواجبُ على كل أحد إذا طلبَ ولداً أن يطلبَ للوجه الذي طلبت امرأةُ عمرانَ وزكريا حيث قال: ﴿...رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ (آل عمران: ٣٨)، وما سأل إبراهيم ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافات: ١٠٠)، وكقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤)، هكذا الواجبُ أن يطلب الولد، لا ما يطلبون من الاستئناس والاستنصار والاستعانة بأمر المعاش بهم [٥].

فلما وضَعَت المولود تفاجأت بأنه أنثى

على خلاف مرادها، ومع أنه خارج إرادتها إلا أنها اعتذرت لربها بحرقة وألم وتحسُّر، وأمضت نذرها ولم تتراجع في مقصدها، ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران:٣٦).

قَالُوا: إِنَّ هَذَا خَبَرٌ لَا يُقْصَدُ به الْإِخْبَارُ، بَل التَّحَسُّرُ وَالتَّحَزُّنُ وَالاعْتِذَارُ... وَلَيْسَ الذَّكَرُ الَّذي طَلَبَتْ أَوْ تَمَنَّتْ كَالْأُنْثَى الَّتي وَضَعَتْ، بَلْ هَذه الْأُنْثَى خَيْرٌ مِمَّا كَانَتْ تَرْجُو مِنَ الذَّكَرِ [٦] .

ثم أظهرت امرأةُ عمران صدق نيتها عملياً، وعزمها على المضي بمشروع حياتها خدمةً لبيت المقدس؛ من خلال تسمية مولودها بـ "مريم" أي: العابدة أو العادلة، ثم بذلُ الأسباب الشرعية والمادية لديمومة هذه المسؤولية نصرةً للمقدسات، فسألت الله تحصينها من ألدِّ عدو وخصم وتحد في هذا الطريق، وتفاءلت بوجود الذرية الصالحة لتتحمَّلَ أعباءَ المحافظة على شعائر الله والأماكن المعظمة، ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

هذه القصة وضعت لنا أسُسَ وقواعدَ ومقيداتِ طلبِ الذرية، وضربت أروعَ الأمثلة في تحديد العلاقة الوطيدة والحرص والاعتزاز بالمقدسات، وتربية الأجيال وتنشئتهم على محبة المقدسات والعناية بها، وترسيخ الارتباط العقدي والتعلق الإيماني وتوارث ذلك جيلاً عن جيل.

> امرأة عمران تلك المرأة الصالحة المؤمنة الصادقة، ترجمت تلك المسؤوليات العظيمة على أرض الواقع في بيت المقدس، بأرقى شعور وأجمل كلمات وأصدق عبارات

وهنا لفتةٌ مهمةٌ وهدايةٌ لطيفةٌ من هذا المشهد، على الآباء والأمهات الذين قَصُرَت أيديهم وفترت عزائمُهم وضعُفت إمكانياتهم، لخدمة قضية المسجد الأقصى السليب والدفاع عنه كلٌ بحَسْبه، فمن لم يستطع بذلَ مالٍ أو وقت أو نفس أو جهد أو فكرة أو مهارة أو وقف أو توعية أو معرفة، فلا أقلَّ من أن يُهيِّأ ذريته لتحمُّل أعباءِ تلك القضية الجوهرية.

إن من أعلى الطموحات في تنشئة الأبناء، أن تسألَ الله أن يستخدمهم في خدمة دينه والمقدسات، من خلال استثمار هذه الذرية الطيبة الصالحة في هذه المهمة العظيمة،

ولو تأملنا قول امرأة عمران ﴿إني نذرت لك﴾ في إشارة إلى حرصها على نشأته وتربيته خدمةً للدين، وقولها ﴿محرراً﴾ أي عتيقاً لخدمة بيت المقدس، فحملت همَّ الدين والمقدسات في هذه الأمنية والطموح.

• **العناية بالمقدسات من لوازم الصلاح:**

العظماء والقدوات من الأنبياء والصلحاء وأتباعهم، لهم عناية خاصة ورعاية متميزة تعبدياً وعمرانياً بالمسجد الأقصى المبارك، لذلك لما هاجر إبراهيم -عليه السلام- إلى الأرض المباركة سأل الله الذرية الصالحة لتأسيس مجتمعاً مثالياً ركيزته الصلاح، الذي هو الحصن المنيع في بقاء المقدسات شامخةً مرفوعةً مُنزهةً من أي تدنيس أو إفساد.

قال تعالى عن الخليل عليه السلام: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ. رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافات:٩٩-١٠٠)، وقال سبحانه عن إبراهيم وذريته في الأرض المقدسة: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء:٧٣)، وقال عز وجل عن زكريا وقد طلب الذرية الصالحة التقية النقية الرضية في بيت المقدس: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (آل عمران:٣٨).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥)، قال بعضهم: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾ يعني: أرض بيت المقدس ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ وهو كذلك كان، لم يزل بها عباد الله الصالحون إلى يوم القيامة [٧].

> أظهرت امرأة عمران صدق نيتها عمليا، وعزمها على المضي بمشروع حياتها خدمة لبيت المقدس؛ من خلال تسمية مولودها بـ "مريم" أي: العابدة أو العادلة، ثم بذل الأسباب الشرعية والمادية لديمومة هذه المسؤولية نصرة للمقدسات

وهنا فائدة مهمة:

وهي أن العناية بالمقدسات ورعايتها من لوازم الصلاح، وتُرجمان الإيمان وعلامات التقوى، فهذه امرأةٌ صالحةٌ مؤمنةٌ تقيةٌ نقيةٌ أظهرت وحققت ذلك، لأنها جمعت بين تحرير ذريتها خالصةً لتحقيق العبودية في بيت المقدس، والقيام برعايته والمحافظة عليه بأبهى حُلَّة وأجمل منظر.

خلَّد الله ذكرَ هذه المرأة الصالحة في كتابه العزيز بهذا الموقف فقط، وأثنى الله عليها وعلى موقفها وثباتها وإيمانها، لأنها ارتقت وأبدعت في رعاية وعناية المقدسات

ماديًا ومعنويًا، رغمَ أنها لا تملك شيئاً إلا جنيناً ضعيفاً في بطنها.

• العلاقة بين المسلم والمقدسات:

هذا المشهدُ يضعُ توصيفاً جميلاً لمعالم العلاقة بين المسلم وتلك البقعة المباركة، فهي قائمة على استشعار الهمِّ وتحمُّل المسؤولية والإيثار والبذل والوقف والصدقة، والصدق والإخلاص في ذلك كلِّه.

إن أقوى علاقة وأمتن وشيجة بين العبد والمقدسات، تلك القائمة على ارتباط عقدي وتعلق إيماني وولاء شرعي وجدِّيَّة بالمواقف، بعيداً عن ردود الأفعال والعاطفة الجياشة أو الحماسة المؤقتة، ولا تتأثر بالمتغيرات السياسية أو المصالح الفئوية أو تقلبات موازين القوى.

في مواطن الضعف والأزمات والظروف العصيبة، يظهرُ جلياً صدقُ الانتماء وحقيقةُ الارتباط بالمقدسات، وهذا ما رسخته وترجمته امرأةُ عمران بنذرها مولودَها محرراً دون الانتفاع به، مع أنها كبيرةٌ بالسن ولا تملكُ غيره وبحاجة ماسة له، وهذه تحدياتٌ كبيرةٌ تجاوزتها بإخلاصها وتعلقها الشرعي المتجذر ببيت المقدس.

عبر التاريخ هنالك صورٌ مشرقةٌ ومواقف مضيئة، تُلهمُنا هذا المعنى العميق والارتباط المتين والعلاقة المتجذرة مع مقدساتنا، وتزيدنا إرادةً وإصراراً وعزيمة لمضاعفة الجهود وبذل الوسع، في إيقاظ الهمم وتحريكها لخدمة قضية المسجد الأقصى المبارك، رغم ضَعفنا ووهننا وتفرقنا وقلة حيلتنا.

> العظماء والقدوات من الأنبياء والصلحاء وأتباعهم، لهم عناية خاصة ورعاية متميزة تعبدياً وعمرانياً بالمسجد الأقصى المبارك

بعد سبعين سنة من احتلال الصليبيين بيت المقدس؛ قام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي -رحمه الله- في حلب بصنع منبراً يوضع في المسجد الأقصى بعد تحريره، وكان الناس يسخرون منه لأنهم فقدوا الأمل باسترجاعه بعد تلك المدة وضعف الأمة الإسلامية آنذاك، وكان نور الدين —رحمه الله— يجيبهم متفائلاً بتحريره ﴿... إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾، في دلالة واضحة لمدى الارتباط العقدي بتلك المقدسات رغم التقلبات والظروف الحرجة! (٨)

• المسارعة في خدمة المقدسات بحسب الوسع:

المقدسات من شعائر الدين التي أمرنا الله

سبحانه بتعظيمها والمسارعة لخدمتها والعناية بها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج:٣٢)، ومن لوازم تعظيمها وتكريمها المسارعة في خدمتها، وبذل الوسع في ديمومة تحقيق العبودية فيها والمحافظة على جمالها وبهائها واستقرارها.

قانون المسارعة في الخيرات

ومنها خدمة وتعظيم الشعائر والمقدسات؛ مبنيٌ على التعلق الإيماني والولاء الشرعي، المنبثق من الوعي التراكمي والمحبة القلبية وتحمل المسؤولية، في وقت مبكر ابتداءً من ترسيخ تلك المعاني في نفوس الذرية، والإفصاح عن الغاية المستقبلية من وجودهم، لتحقيق المبادرة في رعاية المقدسات.

زكريا عليه السلام كان نموذجاً رائعاً معاصراً لامرأة عمران، من خلال طلبه للذرية لديمومة تحقيق العبودية والصلاح في بيت المقدس، ومن أهم ركائز ضمان ذلك المسارعة المستمرة والمبادرة الدائمة للخيرات والصالحات في أرض المقدسات، قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)﴾ (الأنبياء:٨٩-٩٠).

> إن أقوى علاقة وأمتن وشيجة بين العبد والمقدسات، تلك القائمة على ارتباط عقدي وتعلق إيماني وولاء شرعي، بعيدا عن ردود الأفعال والعاطفة الجياشة أو الحماسة المؤقتة، ولا تتأثر بالمتغيرات السياسية أو المصالح الفئوية

وفي موضع آخر أفصح زكريا عليه السلام عن مقصده من هذا الطلب فقال سبحانه عنه: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦)﴾ (مريم:٤-٥).

في القصة التي خلدها القرآنُ استشعارٌ عجيبٌ ومسارعةٌ جميلةٌ ومبادرةٌ رائعة، من المرأة الصالحة بمجرد أن أحست بالحمل، فلم تنتظر المولود لترضعه ثم تفطمه ثم يكبر وتقوم على رعايته، بل وهو في بطنها ما زال جنيناً، نذرته حُراً طليقاً لله، مُخلصةً بذلك صادقةً في نذرها ودعائها.

هذا المعنى فيه إلهامٌ لكلِّ مسلم وتحفيزٌ على المبادرة والمعاجلة، في وضع بصمة وإثبات موقف وإضافة إنجاز، في طريق تحرير بيت المقدس ومسيرة الدفاع عنه وخطوات البذل لأجله، دون كلل ولا ملل ولا النظر

لصعوبة المهمة وكثرة التحديات، أو ضعف الإمكانيات وقلة المجالات.

• **أقصر طريق لتحرير الأقصى التحرر من رق الدنيا:**

من المعاني المهمة في هذا المشهد: إذا أردنا أن نضع أول خطوة في طريق تحرير المسجد الأقصى، وأن يبقى شامخاً عزيزاً مرفوعاً، لابد أن نُحَرِّرَ قلوبنا وأنفسنا من رقِّ وعبودية الدنيا ونتخلص من الانكباب على ملذاتها وشهواتها، بذلك نحافظ على المقدسات!

لنتأمل قولَ امرأة عمران وتصريحها وإعلانها سماتَ وخصائصَ المولود التي تطمح لها، لضمان خدمة بيت المقدس ورعايته الرعاية التعبدية والعمرانية: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، فيه أن الحرية الحقيقية التي يَظهرُ أثرُها في الحفاظ على المقدسات؛ هي حريةُ القلب بالإخلاص لله عز وجل وتحقيق العبودية له، بعيداً عن أي عَرَضٍ من أعراض الدنيا الزائلة.

فكلما حقق العبد عبودية خالصةً لله عز وجل، كان أعظم انعتاقٍ من الرق لأحد المخلوقين، سواء: للشيطان أو للنفس أو الهوى وهكذا.. وكلما نقصت العبودية صار عبداً لغيره، لذلك "قالت: يا رَبِّ إنِّي نَذَرْتُ أن أجعل لَكَ ما في بَطْني مُحَرَّراً أي عتيقاً من أمر الدنيا لطاعة الله ومخلصاً للعبادة وخادماً لمن يدرس الكتاب ويعلم في مسجد بيت المقدس" [٩].

> زكريا عليه السلام كان نموذجا رائعا معاصرا لامرأة عمران، من خلال طلبه للذرية لديمومة العبودية والصلاح في بيت المقدس، ومن أهم ركائز ضمان ذلك المسارعة المستمرة للخيرات والصالحات في أرض المقدسات

لما حُرِّر لغاية عظيمة تخلص من أسر وقيود الدنيا، فبقدر تعلق العبد بما يأسر نفسه وقلبه بهذه الدنيا، سيضعف عنده مقامُ العبودية وبالتالي يخف ميزان الدفاع عن المقدسات وتحمل مسؤوليتها.

قال ابن عاشور: وَإِطْلَاقُ الْمُحَرَّرِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى إِطْلَاقُ تَشْرِيفٍ لِأَنَّهُ لَمَّا خَلُصَ لِخِدْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَكَأَنَّهُ حُرِّرَ مِنْ أَسْرِ الدُّنْيَا وَقُيُودِهَا إِلَى حُرِّيَّةِ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى [١٠].

وما يُعزِّزُ هذا المعنى ويُقرِّبه أن نبيَ الله يوشعَ عليه السلام لمّا حاصر بيت المقدس لفتحها وتحريرها من الجبابرة العمالقة الوثنيين، استبعد من جيشه ثلاثة أصناف من الجند؛ فقال لقومه: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا؟

وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلاَ أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلاَ أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلاَدَهَا [١١] .

فطلب يوشعُ -عليه السلام- أن لا يشارك معه في فتح بيت المقدس، كل من تعلَّق قلبُه بالدنيا، أو انشغلَ فكرُه وعقلُه بأمرٍ من شؤونها، لذلك قال النووي رحمه الله:

وفي هذا الحديث أن الأمور المهمة ينبغي أن لا تفوض إلا إلى أولي الحزم وفراغ البال لها ولا تفوض إلى متعلق القلب بغيرها لأن ذلك يضعف عزمه ويفوت كمال بذل وسعه [١٢] .

من المعاني المهمة أننا إذا أردنا أن نضع أول خطوة في طريق تحرير المسجد الأقصى، وأن يبقى شامخا، لابد أن نُحَرِّرَ قلوبنا وأنفسنا من رق وعبودية الدنيا ونتخلص من الانكباب على ملذاتها وشهواتها

• **الإخلاص والقبول في خدمة المقدسات:**

وهنا أيضا رسالةٌ مهمةٌ لكل عاملٍ وعابدٍ وداعية، ولكل من له جهودٍ ومساهماتٍ في خدمة المقدسات ونصرتها: ضرورة إخلاص النية لله والنظر لما عند الله من الأجر والثواب، ففي الإخلاص طريق الخلاص، ورُبَّ عملٍ صغيرٍ عظَّمته النية ورُبَّ عملٍ عظيم صغَّرته النية!

﴿فتقبل مني﴾ سألت الله القبول، لأن قبول العمل هو أعظم نتيجة وثمرة ينالها العبد، لأن الإنسان إذا بدأ بمشروعٍ وبعملٍ صالح بنية صالحة قد يعترضه بعض الشوائب أثناء السير فتتغير نيته فتكون عائقا عن قبول العمل!

حرصت امرأة عمران على الإخلاص وتاقت نفسها للقبول، لذلك قالت: ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾؛ أي: خذ مني ما نذرته لك على وجه الرضا ﴿إِنَّكَ﴾ يا إلهي ﴿أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ لتضرعي ودعائي وندائي ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما في ضميري وقلبي ونيتي، وكان على أولادهم فرضًا أن يطيعوهم في نذرهم، فتصدقت بولدها على بيت المقدس، فلامها زوجها على ذلك؛ حيث أطلقت في نذرها، ولم تقيد بالذكر، فبقيت في حيرة وكرب إلى أن وضعت ومات زوجها [١٣] .

فكُلُّ من يرغب ببصمة حقيقية وجُهدٍ مُثمرٍ ونتائج مرضية، في خدمة قضية الأرض المباركة فلسطين؛ فليتجرد في نيته وليصدق في عمله، وليتجنب الأغراض الحزبية أو المصالح الشخصية أو الحسابات الإثنية أو المشاريع الفئوية أو التجاذبات السياسية في تلك القضية المصيرية!

• **الصدقات والأوقاف من أجل المقدسات:**

الحفاظُ على تعظيم الشعائر وإقامة

العبادات في الأماكن المقدسة، وإظهارها بأبهى حُلة وأحسن منظر، وديمومة رعاية بنيانها وصيانة عمرانها؛ بحاجة لتضافر الجهود والتعاون المستمر والبذل الدائم والعطاء الذي لا ينضب، بمشاركة ومساهمة الجميع على مستوى الأفراد والمؤسسات والدول والشعوب.

إن الناظر والمتأمل للصور المشرقة والتجارب الناصعة، للأوقاف في الحضارة الإسلامية عموماً وبيت المقدس خصوصاً، يجد لها الأثر الكبير في الحفاظ على هذا الإرث الشرعي، فأوقفت المساجد والمدارس والزوايا والأسواق والمستشفيات – البيمارستانات – والرباطات والخوانق والكتاتيب والمقابر، وغيرها من الأوقاف التي شملت مختلف الجوانب الحياتية والعمرانية.

عندما تصدقت امرأةُ عمران بمولودها وأوقفته خدمةً لبيت المقدس، صارت نموذجاً قرآنياً مُحفِّزاً وملهماً لجميع الأجيال وخصوصاً النساء، في بذل الغالي والنفيس من الوقت والمال والجهد، وتجديد العطاء واستدامة المشاريع والأوقاف وتنويعها، للحفاظ على المسجد الأقصى ورباط أهله وصمودهم.

قَالَ عِكْرِمَةُ: إِنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا لَا تَلِدُ، وَكَانَتْ تَغْبِطُ النِّسَاءَ بِالْأَوْلَادِ، ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ نَذْرًا إِنْ رَزَقْتَنِي وَلَدًا أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِيَكُونَ مِنْ سَدَنَتِهِ.. وَالْمَعْنَى أَنَّهَا نَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَ ذَلِكَ الْوَلَدَ وَقْفًا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ [١٤] .

> كُل من يرغب ببصمة حقيقية وجُهد مُثمر ونتائج مرضية، في خدمة قضية الأرض المباركة فلسطين؛ فليتجرد في نيته وليصدق في عمله، وليتجنب الأغراض الحزبية أو المصالح الشخصية

• **التضحية والإيثار في نصرة المقدسات:**

قَالَ الْأَصَمُّ: لَمْ يَكُنْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ غَنِيمَةٌ وَلَا سَبْيٌ، فَكَانَ تَحْرِيرُهُمْ جَعْلَهُمْ أَوْلَادَهُمْ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ الْأَمْرُ فِي دِينِهِمْ أَنَّ الْوَلَدَ إِذَا صَارَ بِحَيْثُ يُمْكِنُ اسْتِخْدَامُهُ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ خِدْمَةُ الْأَبَوَيْنِ، فَكَانُوا بِالنَّذْرِ يَتْرُكُونَ ذَلِكَ النَّوْعَ مِنَ الِانْتِفَاعِ، وَيَجْعَلُونَهُمْ مُحَرَّرِينَ لِخِدْمَةِ الْمَسْجِدِ وَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى[١٥].

فإنَّ قمة التضحية والإيثار أن تتبرعَ المرأةُ بفلذة كبدها لأجل المقدسات، وهذا أعلى مراتب الجود والبذل والسخاء والكرم، في حين أن الكثير يبخلون بدريهمات لنصرة هذا الدين وحماية المقدسات.

مع أن هذه المرأة ليس لديها منصب ولا

جاه ولا مكانة مرموقة، ولا تملك مالاً ولا عقاراً ولا أرصدةً، إنما تملك جنيناً ضعيفاً فضحت به وآثرت المقدسات عليه، وتبرعت به كاملاً خالصاً حراً لا تنتفع منه في أي شيء من شؤون الدنيا ولا عطاء بعد ذلك!

• **دور المرأة في الحفاظ على المقدسات:**

من إلهامات هذا الموقف والرسائل العاجلة المهمة: أن دورَ المرأة في صيانة المقدسات والحفاظ عليها لا يقل أهميةً ومسؤوليةً عن دور الرجل، فهذا النموذج القرآني الرائع لتلك المرأة المقدسية، يُظهرُ جلياً الواجب المترتب على المرأة تجاه قضايا الأمة عموماً والأرض المباركة فلسطين بوجه خاص.

للمرأة المسلمة دورٌ كبير ومهمٌ في الذب عن المقدسات؛ من أعظمها الحرص على إيجاد وتربية الذرية الصالحة التقية العابدة لله وحده، وغرس محبة المسجد الأقصى في نفوسهم، وترسيخ الانتماء العقدي والارتباط الإيماني بالمقدسات، وتحفيزهم وحثهم على العناية بقضية بيت المقدس وجعلها من أولوياتهم.

بل تعدى للنساء دور التربية والتأسيس والتنشأة الصالحة إلى الإنفاق والصدقات والأوقاف، ومن روائع الوقف للنساء وقف "خاصكي سلطان" زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني، في القدس بجوار المسجد الأقصى المبارك، حيث أقامت "تكية خاصكي سلطان" لتقديم الوجبات المجانية للفقراء، وما زالت حتى يومنا هذا.

> إنَّ قمةَ التضحية والإيثار أن تتبرعَ المرأة بفلذة كبدها لأجل المقدسات، وهذا أعلى مراتب الجود والبذل والسخاء والكرم، في حين أن الكثير يبخلون بدريهمات لنصرة هذا الدين وحماية المقدسات

ومن الأوقاف أيضا المدرسة الخاتونية في باب الحديد غربي المسجد الأقصى، أوقفتها أوغل خاتون القازانية زوجة قازان شاه، وأكملت عمارتها ابنتها أصفهان شاه.

كذلك أوقفت أصفهان شاه خاتون بنت محمود العثمانية المْدرسَة العثمانية بِبَاب المتوضأ، والتي كان لها مكانة علمية رفيعة في القدس، وتولى التدريس فيها عدد من كبار العلماء.

ومن روائع أوقاف النساء في مدينة القدس، قصر الست طنشق بنت عبد الله المظفرية في عهد المماليك، ليصبح اليوم داراً للأيتام.

• **وختاماً:**

إن هذه القصة الرائعة فيها دلالة على

حرص الصالحين عبر التاريخ بمختلف فئاتهم ومكانتهم وإمكانياتهم، وبذلهم منقطع النظير في خدمة المقدسات والحفاظ عليها، لذلك خلَّدَ الله سبحانه ذكر هذه المرأة وأعلى شأنها وسطر تلك المواقف في أعظم كتاب، لنتعظ ونعتبر وتكون لنا مصدر إلهام تستنير بها الأجيال، في طريق تحرير المقدسات، وتأسيس الوعي التراكمي في الدفاع عنها.

للمرأة المسلمة دورٌ كبير ومهمٌ في الذب عن المقدسات؛ من أعظمها الحرص على تربية الذرية الصالحة التقية العابدة لله وحده، وغرس محبة المسجد الأقصى في نفوسهم، وترسيخ الانتماء العقدي بالمقدسات

- الهوامش:

١- تفسير السعدي ص١٢٨

٢- تفسير نظم الدرر للبقاعي، (٣٤٩/٤).

٣- أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري (٣١٠/١).

٤- مفاتيح الغيب (٢٠٣/٨).

٥- محاسن التأويل، للقاسمي (٣١٠/٢).

٦- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (٢٣٨/٣).

٧- تفسير الماتريدي (٣٨٢/٧).

٨- ينظر: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، أبو شامة المقدسي (٣٩٢/٣-٣٩٦).

٩- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١٢٢/١).

١٠- تفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" (٢٣٢/٣).

١١- أخرجه البخاري (٨٦/٤)، ومسلم (١٣٦٦/٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١٢- شرح النووي على مسلم (٥١/١٢).

١٣- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٧٦/٤).

١٤- تفسير الرازي مفاتيح الغيب (٢٠٢/٨-٢٠٣).

١٥- تفسير الرازي مفاتيح الغيب (٢٠٣/٨).

سلسلة بيت المقدس للدراسات

وقفات مع مصطلح الدِّين الإبراهيمي الجديد (١-٢)

م . أحمد الشحات

وقفات مع مصطلح الدِّين الإبراهيمي الجديد (١-٢)

مقدمة:

دَأَب أعداؤنا وهم يواجهوننا في ساحة الحروب الفكرية أن يسلكوا مَسْلَكًا خبيثًا ماكِرًا، يمكن أن نسميه: بـ "خداع المصطلحات"؛ ذلك لعلمهم بخطورة وأثر المصطلح على تشكيل الوعي، فمع مرور الوقت يصبح المصطلح الجديد الذي نَحَتُوه بعناية، هو الشائع والدراج في التصريحات الرسمية، والتعبيرات الشعبية.

ولنضرب على ذلك مثالين من واقعنا المُعَاصِر:

الأول: يتعلَّق بتحريف لفظ: "الشُّذُوذ" إلى لفظ: "المِثْلِيَّة"، والهدف الواضح من هذا التحريف هو: نزع الدلالة الاستنكارية التي تتولَّد في النفس تلقائيًّا من لفظة: "الشذوذ"؛ حتى يكون هناك نوع من القبول لها، واحترامها كأحد الخيارات المتاحة! فكما يوجد "جنس غيري"، فهناك أيضًا: "جنس مثلي"، وهكذا يحدث "التطبيع" مع هذه الفاحشة المُغلَّظَة عن طريق التحريف اللفظي للكلمة.

> تم تحريف الصراع العقدي بين المسلمين واليهود، "الإسلامي - الصهيوني"، ليصبح الصراع "العربي -الإسرائيلي"، ثم "الفلسطيني - الإسرائيلي" حتى وصل إلى تجزئة الصراع، فمرة يكون غزاويًا، أو مقدسيًا، أو حمساويًا !!

الثاني: يتعلَّق بتحريف طبيعة الصراع العقدي الدَّائِر بين المسلمين واليهود، والذي يتجلَّى كأوضح ما يكون في اغتصابهم لأرض فلسطين، واحتلالهم لمدينة القدس، وسيطرتهم على المسجد الأقصى، ومِن ثَمَّ فالصراع هنا: "إسلامي - صهيوني"، فكان أول تحريف وقع لهذا الصراع أن نزعوا عنه الصفة الدينية، وسموه: بالصراع "العربي - الإسرائيلي"، ثم نزلوا به درجة فسموه: الصراع

"الفلسطيني - الإسرائيلي" وكأنه شأن فلسطيني داخلي لا يعني المسلمين في شيءٍ، ولا حتى العرب! حتى وصل الأمر إلى تجزئة الصراع داخل فلسطين ذاتها، فمرة يكون غَزَّاويًّا، أو مقدسيًّا، أو حمساويًّا، وهكذا...

ذكرتُ هذه الأمثلة ونحن بصدد تناول أحد المصطلحات الحديثة التي تتردد أصداؤها كثيرًا في وسائل الإعلام، ووكالات الأنباء، وغيرها من المنصات الرسمية وغير الرسمية؛ ذلك المصطلح هو: "الدين الإبراهيمي الجديد"، وهو نوع من الدمج بين فكرة: "وحدة الأديان" أو "تقارب الأديان"، وبين فكرة "دولة إسرائيل الكبرى".

> دأب أعداؤنا أن يسلكوا مسلكًا خبيثًا ماكرًا، بـ "خداع المصطلحات"؛ ذلك لعلمهم بخطورة وأثر المصطلح على تشكيل الوعي، فمع مرور الوقت يصبح المصطلح الجديد الذي نحتوه بعناية، هو الشائع والدراج في التصريحات الرسمية، والتعبيرات الشعبية

ولأن الثانية لا يمكن القبول بها بشكلها الصريح؛ نظرًا لفجاجتها، ودلالتها الاستعمارية -أقصد التخريبية-؛ فاتفقوا على أن يتم تغليفها بفكرةٍ خبيثةٍ قد تروج عند البعض من الحالمين بأوهام السلام، أو المدلِّسين لأحكام الإسلام باسم: "التعايش الإنساني، والتقارب الديني"؛ خاصة بين أتباع الديانات الثلاث التي يسمونها: "بالأديان السماوية"، وما السماوي منها بحق إلا دين الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ...﴾ (آل عمران).

أما اليهودية والنصرانية؛ فقد كان أصلُهما سماويًّا ثم أصبح بشريًّا، محرفًا مبتورًا عن أصله ومنبعه، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران:٦٧).

وفي هذا المبحث نتناول بإذن الله بشيءٍ من البيان ماهية هذا المصطلح، ودلالته وأهدافه التي يسعى القوم إلى الوصول إليها، ولا يعوزنا في تقرير هذه الحقائق الاستغراق في التحليلات أو التَّكَهُّنَات أو

التَّوقُّعَات بعيدة المدى، فلسنا في حاجةٍ إلى ذلك، ولكن يكفينا لتقرير هذه الحقائق رصد الواقع المباشر الذي لا تُخطئه العين، مثل قطار: "التطبيع الثقافي" الذي انطلق فعليًّا في عددٍ من الدول الإسلامية والعربية، ومثل: "الصلاة الإبراهيمية" التي يشترك في أدائها ممثلون عن الديانات الثلاث.

هذه الوقائع الحية تغنينا عن كثيرٍ من التكهنات، وتكفينا لبيان أصل الفكرة التي يسعى القوم لدسها بنعومة في "العقل اللاواعي" عند المسلمين؛ ليصبح مع الوقت شائعًا ومقبولًا.

نسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اتفاق "أبراهام" وتصفية القضية الفلسطينية:

اللافت للنظر اتفاق "أبراهام" الذي قُدم في سياق تحقيق مكاسب للقضية الفلسطينية؛ وحلِّ الدولتين، فإن نَصَّ الاتفاق لم يشر أبدًا إلى هذا الموضوع، بل اكتفى على تأكيد الحاجة "إلى إيجاد حلٍّ سلمي للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي بما يحقق حاجات وتطلعات الشعبين"، وهذه لغة "صفقة القرن" التي تفرض على الفلسطينيين تنازلات جوهرية في قضايا الصراع المركزية: كالسيادة، والأرض، والحدود، والقدس، واللاجئين..

اللافت للنظر اتفاق "أبراهام" الذي قدم في سياق تحقيق مكاسب للقضية الفلسطينية؛ فإن نص الاتفاق لم يشر أبدا إلى حل الدولتين، بل اكتفى بتأكيد الحاجة "إلى إيجاد حل سلمي للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي بما يحقق حاجات وتطلعات الشعبين"، وهذه لغة "صفقة القرن"

وكانت الدول الراعية قد دعت، خلال السنوات القليلة الماضية، إلى أن العلاقات بين الدول العربية و"إسرائيل" بحاجة إلى تحوُّل؛ من أجل تحقيق تقدُّم نحو السلام مع الفلسطينيين، مشددة على أن قرار الكثير من الدول العربية عدم التحاور مع الكيان الصهيوني عقَّد مساعي التوصل

لحلٍّ على مدى عقود.

وتم تقديم نموذج "بيت إبراهيم" الذي يعني وجود مسجد وكنيس وكنيسة في مكانٍ واحدٍ؛ بمعنى أن كل أبناء سيدنا إبراهيم -في زعمهم- يصلُّون تحت سقفٍ واحدٍ، وفي خطوة تسهم في فرض السيادة الإسرائيلية الكاملة على القدس والأقصى، روَّج للصلاة في المسجد الأقصى تحت سيادة الاحتلال، وتلاعب بالمفردات الدينية المتعلقة به، حيث تمَّ تعريفه بالمسجد القبلي، مع موافقته على اتفاق التطبيع الذي يسمح لكل الديانات بالصلاة بساحات المسجد المبارك.

تم تقديم نموذج "بيت إبراهيم" الذي يعني وجود مسجد وكنيس وكنيسة في مكانٍ واحدٍ، وفي خطوة تسهم في فرض السيادة الإسرائيلية الكاملة على القدس والأقصى، روَّج للصلاة في المسجد الأقصى تحت سيادة الاحتلال

اتفاق "أبراهام" والتطبيع الاقتصادي:

وتسهيلًا للتطبيع الاقتصادي الذي يُمكن أن يُعزِّز قوة الكيان الصهيوني الاقتصادية، ألغت بعض الدول قانون مقاطعة الكيان الصهيوني، وسمحت بعقد اتفاقيات مع هيئات أو أفراد مقيمين في الكيان الصهيوني أو منتمين إليها بجنسيتهم، وبهدف تعزيز علاقات التعاون والتجارة.

ولكي يتمّ الالتزام بما جَرَى التعهد به خلال توقيع اتفاق "أبراهام"، تم الاتفاق مع الكيان الصهيوني على تشكيل فرق مشتركة؛ لتنفيذ البرامج والمشاريع المشتركة، كإنشاء الصندوق الإبراهيمي، الذي تقوم المؤسسة الأمريكية الدولية بالتعاون مع بعض الدول لتمويل التنمية في الكيان الصهيوني من خلال هذا الصندوق، بتخصيص أكثر من ٣ مليارات دولار في إطار مبادرات الاستثمار والتنمية.

وفيما توقَّع رئيس الوزراء الصهيوني "بنيامين نتنياهو" أن تدرَّ اتفاقيات "السلام" مع الدول التي استضافة

المؤتمر مليارات كثيرة على اقتصاد بلاده، توقَّع وزير استخباراته "إيلي كوهين": أن يصل حجم التجارة إلى ٤ مليارات دولار في غضون ٣ إلى ٥ أعوام.

وعلى الرغم من إعلان منظمة إمباكت الدولية لسياسات حقوق الإنسان أن اتفاقيات التعاون بين مؤسسات وبنوك صهيونية ودول أخرى قد يشكِّل مخالفة لمبادئ الأمم المُتحدة التوجيهية بشأن الأعمال التجارية وحقوق الإنسان؛ لأن الشركات الصهيونية تعمل على شراء العقارات والأملاك من الفلسطينيين في الضفة الغربية بصورة غير شرعية لصالح المستوطنين الصهاينة.

تسهيلًا للتطبيع الاقتصادي لتعزيز قوة الكيان الصهيوني الاقتصادية، ألغت بعض الدول قانون مقاطعة الكيان الصهيوني، وسمحت بعقد اتفاقيات مع هيئات أو أفراد مقيمين في الكيان الصهيوني أو منتمين إليها بجنسيتهم

اتفاق "أبراهام" والتطبيع التعليمي والتكنولوجي:

وفي خطوة أقل ما يمكن أن يُقَال عنها: إنها تستهدف تغيير وعي الشعوب "خاصة الأجيال القادمة": أعلنت دول عن رغبتها في تغيير الخطاب الديني، والسياسي، والإعلامي، والمناهج التعليمية حول الكيان الصهيوني؛ بهدف تغيير نظرة العداء للكيان الغاصب، وتغيير النظرة المألوفة عنه من محتلٍ إلى صديقٍ!"؛ حتى يشعر الإسرائيلي بالطمأنينة والانتماء.

صفقة القرن... الطريق لاتفاق "أبراهام"

تردد مصطلح: "صفقة القرن" في أروقة الصحافة العالمية منذ أكثر من عشر سنوات، فهناك أحاديث كثيرة حول تفاصيل هذه الصفقة وأطرافها وأبعادها، ولكن لم يكن للكلمة ذيوع وانتشار إلا في نطاق بعض مراكز الدراسات الغربية الكبرى، وبعض تقارير الرؤى الإستراتيجية، ولم يكن معلومًا على وجه الدقة: هل يختبئ وراء هذا المصطلح نوايا

حقيقية لتطبيق هذا التصور على أرض الواقع أم أنها أحلام وأمانٍ لبعض قادة اليمين المتطرف هنا أو هناك؟

قال الدكتور علاء بكر: "فقد دأبتْ أمريكا على تبني وجهة النظر الإسرائيلية في المسائل التي تتعلق بالقضية الفلسطينية؛ خاصة فيما يتعلق بما تراه إسرائيل ضروريًا لأمنها، وقد استطاعت إسرائيل القيام بكثيرٍ من التغييرات على أرض الواقع، لفرض تصورها للسلام الذي يمكِّنها فرضه على العرب في المنطقة وعلى الفلسطينيين في أرضهم، من خلال التهويد للقدس، وبناء المستوطنات في الضفة الغربية، وبناء الجدار العازل، وفرض الحصار الخانق على الفلسطينيين، والهيمنة على مقدَّرات الأرض ومواردها؛ خاصة المياه، وتسخير السلطة الفلسطينية لخدمة أمن إسرائيل، وإضعاف قدرة حماس والفصائل الفلسطينية على الاستمرار في المقاومة المسلحة.

وقد ساعدها على ذلك: التشتت العربي، وفقد العرب لسياسة موحَّدة في مواجهة إسرائيل، وتخلي العرب عن دعم المقاومة الفلسطينية، والاقتصار على دعم التوجه الفلسطيني نحو العملية التفاوضية كخيار إستراتيجي ووحيد، في الوقت الذي لا يمتلك فيه الفلسطينيون من الأوراق ما يمكنهم به الضغط على إسرائيل لتحقيق مكتسبات حقيقية، في مقابل التعنت والتشدد الإسرائيلي في أي مباحثات، والتملص من كافة الاستحقاقات التي تجب عليها فيها، والسعي إلى تجميد المفاوضات والمماطلة في استئنافها؛ إذ ترى أن الوقت الآن في صالحها من خلال هضم ما تستطيع

دأبت أمريكا على تبني وجهة النظر الإسرائيلية خاصة فيما يتعلق بما تراه إسرائيل ضروريا لأمنها، وقد استطاعت إسرائيل فرض تصورها للسلام الذي يمكنها فرضه على العرب من خلال تهويد القدس، وبناء المستوطنات، والجدار العازل، وفرض الحصار، وتسخير السلطة الفلسطينية لخدمة أمن إسرائيل

هضمه مِن الأراضي التي تحتلها، بحيث لا يتبقى للفلسطينيين إلا ما لا تقدر إسرائيل بالفعل على هضمه منها.

ومِن خلال الرؤية التي تسعى إسرائيل إلى فرضها، وتبني أمريكا المتوقع لها، وضعف الموقف الفلسطيني في مواجهتها، يمكن تصور ما يمكن أن تطرحه أمريكا مِن خلال رؤيتها للسلام في المنطقة، شريطة أن يكون في اعتبار الإدارة الأمريكية مراعاة بعض المطالب الفلسطينية والعربية؛ مراعاة للمصالح الأمريكية في المنطقة.

ومعلوم: أن الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي ترامب -الذي أعلن في نوفمبر ٢٠١٦م في مقابلة مع صحيفة (نيويورك) عن رغبته في التوصل إلى اتفاق سلام في الشرق الأوسط، وتحقيق ما لم يحققه غيره، ممَن سبقوه في البيت الأبيض- تعكف على إعداد صفقة تطمح مِن خلال مكوناتها الأساسية في تحقيق سلام على غرار معاهدتي السلام بيْن إسرائيل وكلٍّ مِن مصر والأردن، وهو ما اصطلح على تسميته عند الكثيرين باسم: (صفقة القرن)"[١].

تقوم الإبراهيمية على فكرة: أن سيدنا إبراهيم هو أبو الأنبياء، وبالتالي: هو الجذع المشترك لحل الخلافات بين الأديان، وتقوم الفكرة على صهر الأديان الثلاثة في إطار جامع

الولايات الإبراهيمية والدين الإبراهيمي الجديد

محاولة جديدة لتذويب الصراع تأتي هذه المرة عبر البوابة الدينية، ومن خلال مدخل روحاني -كما يقولون-، بعد ما فشل المدخل الاقتصادي من خلال مؤامرة صفقة القرن، وبعد الفشل المتكرر للمدخل السياسي نتيجة للتعنت الصهيوني في المفاوضات وعدم الرغبة في إعطاء أي حق للفلسطينيين، تأتي المحاولة هذه المرة بنعومة شديدة وباستخدام النصوص الدينية، وبعض الرموز الذين

لهم حضور وتواجد في الدول العربية والإسلامية.

الإبراهيمية هي فكرة تبحث عن المشترك بين الأديان الثلاثة من قِيَم روحية مشتركة، وتنحي المختلف عليه؛ إما بهدف دعم التسامح المزعوم، أو بهدف سياسي، وهو: أن تكون وسيلة لحل الصراعات المختلفة، ومنها: (الصراع الإسلامي - الإسرائيلي)، والبحث عن المشترك بين الأديان، يعني إعادة قراءة وتأويل النص الديني "الإسلامي" بناءً على المشترك بين الأديان، ووضع القِيَم المشتركة على الخريطة السياسية.

الولايات الإبراهيمية والدين الإبراهيمي محاولة جديدة لتذويب الصراع عبر البوابة الدينية، بعد فشل المدخل الاقتصادي من خلال مؤامرة صفقة القرن

كما تقوم الإبراهيمية على فكرة: أن سيدنا إبراهيم هو أبو الأنبياء، وبالتالي: هو الجذع المشترك لحلِّ الخلافات بين الأديان، وتقوم الفكرة على صهر الأديان الثلاثة في إطار جامع، والحديث على أن حلَّ هذا الصراع يقوم على إعادة قراءة النص الديني، ويعني هذا نقل ما يتفق عليه رجال الدِّين في الأديان الثلاثة[٢] بناءً على المشترك الديني إلى الخريطة السياسية.

ويستخدم المقترح سيدنا إبراهيم لحل "الصراع الإسلامي - الإسرائيلي" على أساس أنه شخصية دينية مقبولة يجمع عليها جميع الأديان؛ لتكون مدخلًا لقبول إسرائيل، وتتمثَّل بأن يكون هناك جواز سفر إبراهيمي، ودولة إبراهيمية، وجيش إبراهيمي، ودستور للدولة الإبراهيمية هو القِيَم المشتركة بين الأديان الثلاثة، أما حدود الدولة فتكون إسرائيل الكبرى.

وقد وُلِد مفهوم الإبراهيمية بشكل سياسي، ولكن حسب مواثيق جامعة هارفارد، فإن

المدخل الجديد لمسمَّى سيدنا إبراهيم هو تقديمه كمفهوم ديني روحاني، وألا نتكلم عليه سياسيًا؛ ليتم قبوله من قِبَل الشعوب العربية في المنطقة التي يعم عليها الفكر التآمري وَفْقًا لوثيقة صادرة من جامعة هارفارد عام ٢٠٠٤؛ لذلك تم اختيار الصوفية لاحتوائها على الروحانيات، ولها أتباع في العالم العربي.

وفيما يلي تعريف بمفهوم الإبراهيمية ومشروع "الولايات الإبراهيمية المتحدة"، وفكرة الدِّين الإبراهيمي الجديد[٣]:

في الـ١٣ من أغسطس لسنة ٢٠٢٠، توصَّلت إسرائيل والإمارات العربية المتحدة إلى "اتفاق سلام" بوساطة الولايات المتحدة، وأكَّد البيان المشترك أن ما يسمَّى بـ "اتفاقات أبراهام" قد أحدثت اختراقًا تاريخيًا في تطبيع العلاقات بين إسرائيل والإمارات، وأدَّت إلى تعليق خطط إسرائيل في بسط سيادتها (على الأراضي الفلسطينية).

غير أنه وَفْقًا لولي العهد الإماراتي محمد بن زايد، فقد "تم التوصل إلى اتفاق لوقف المزيد من الضم الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية".

> المدخل الجديد للدين الإبراهيم هو تقديمه كمفهوم ديني روحاني، وليس سياسيًا؛ ليتم قبوله من قِبَل الشعوب العربية في المنطقة التي يعم عليها الفكر التآمري وَفْقًا لوثيقة جامعة هارفارد عام ٢٠٠٤

أما رئيس الوزراء الإسرائيلي: فقد وصف الاتفاق بأنه تاريخي، وأكَّد مرارًا وتكرارًا أنه لا يوجد "وقف" لخطط الضم، بل مجرد "تعليق" مؤقت، وطمأن أتباعه أن ضم "غور الأردن" الذي يُعَدُّ جزءًا من الضفة الغربية الفلسطينية، لا يزال "مطروحًا على الطاولة"، وسيتم بالتنسيق مع الإدارة الأمريكية.

وفي الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٢٠، أعلن الرئيس الأمريكي ترامب أن البحرين ستتبع خطى الإمارات، وتوقع اتفاق "سلام" مع إسرائيل، وقد تم التوقيع على

كلتا الاتفاقيتين في البيت الأبيض في ١٥ سبتمبر ٢٠٢٠.

من الجدير بالذكر: أن الرئيس الأمريكي صرَّح أثناء إعلانه عن الاتفاقية الإماراتية الإسرائيلية، إنها ستُعرَف باسم: "اتفاقات أبراهام"، وطلب كذلك من السفير الأمريكي المناصر للاستيطان في إسرائيل "ديفيد فريدمان" شرح سبب تسميتها بهذا الاسم.

فقال فريدمان: إن النبي إبراهيم: "كان أبا الأديان الثلاثة العظيمة (و) لا يوجد شخص أفضل من النبي إبراهيم يرمز إلى إمكانية الوَحْدَة بين جميع هذه الديانات الثلاثة الكبرى".

إن استخدام النبي إبراهيم كأبٍ للمعتقدات التوحيدية يفترض تلقائيًّا: أن إسرائيل، والولايات الأمريكية المتحدة، والإمارات العربية المتحدة، هم الممثِّلون الحصريون لليهودية والمسيحية والإسلام، تباعًا، وعلى الرغم مِن أن الإمارات العربية المتحدة دائمًا ما كانت تصوِّر نفسها على أنها دولة علمانية وتقدمية؛ إلا أنها غيَّرت شكلها في السنوات القليلة الماضية -بطريقة سلسة وماكرة للغاية- مِن دولة علمانية إلى دولة "وئام بين الأديان"، تشجِّع الحوار بين العقائد المختلفة.

استخدام النبي إبراهيم كأبٍ للمعتقدات التوحيدية يفترض تلقائيًّا: أن إسرائيل، والولايات الأمريكية المتحدة، والإمارات العربية المتحدة، هم الممثلون الحصريون لليهودية والمسيحية والإسلام، وعلى الرغم من أن الإمارات كانت تصور نفسها دولة علمانية وتقدمية؛ إلا أنها غيَّرت شكلها بطريقة سلسة وماكرة

وفي الواقع: فعلت الإمارات العربية المتحدة ذلك؛ لتقديم نفسها على أنها أفضل مرشح للتحالف مع الولايات المتحدة وإسرائيل في هذا المشروع الإقليمي الأمريكي الجديد، وعليه فقد نُحِتَ الوجه الديني الجديد للإمارات بسرعةٍ في السنوات القليلة الماضية، ففي الـ ١٨ من يوليو ٢٠١٤، أنشأت دولة الإمارات العربية المتحدة مجلس حكماء المسلمين،

الذي قام بتنظيم لقاء الأخوَّة الإنسانية في الرابع من فبراير ٢٠١٩؛ بهدف تعزيز الحوار بين الأديان حول التعايش بين البشر على مستوى العالم.

وعُقد الاجتماع بالتزامن مع زيارة الدكتور "أحمد الطيب" إمام الأزهر الشريف، والبابا فرنسيس رئيس الكنيسة الكاثوليكية إلى أبو ظبي، وصدرت وثيقة حول الأخوَّة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك في الاجتماع ووقَّعها كلٌّ من الإمام الأكبر والبابا.

وبعد أسبوع، أعلن عبد الله بن زايد وزير الخارجية والتعاون الدولي لدولة الإمارات العربية المتحدة: أنه اعتبارًا من العام المقبل، ستكون وثيقة الأخوة الإنسانية جزءًا من المناهج التعليمية في المدارس والجامعات.

وفي الخامس من فبراير ٢٠١٩، أصدر محمد بن زايد قرارًا ببناء ما أسماه: "بيت العائلة الإبراهيمية!"، كتمثيل لرؤية الإمارات للوئام بين الأديان في أبو ظبي، وذلك إحياءً لذكرى الزيارة التاريخية التي قام بها البابا والإمام الأكبر، وتجسيدًا للتعايش السلمي بين المجتمعات المختلفة في الإمارات، ومعلوم أن بيت العائلة الإبراهيمية سيضم: مسجدًا، وكنيسة، وكنيسًا يهوديًا، في مجمع واحد.

في ٥ فبراير ٢٠١٩، أصدر محمد بن زايد قرارًا ببناء ما أسماه: "بيت العائلة الإبراهيمية!"، كتمثيل لرؤية الإمارات للوئام بين الأديان في أبو ظبي، وذلك إحياءً لذكرى الزيارة التاريخية التي قام بها البابا والإمام الأكبر، وتجسيدًا للتعايش السلمي

لا ينبغي إذًا عرض هذه الأحداث بمعزلٍ عن بعضها البعض، إذ تُظهر هذه الخطوات نمطًا تتبعه دولة الإمارات العربية المتحدة؛ ليس فقط لإعادة تشكيل خارطة المنطقة، ولكن أيضًا لإعادة تشكيل معتقدات شعوبها، فالقضية أن الصهاينة يعتقدون أن الله وعد النبي إبراهيم بأن هذه الأرض ستكون لنسله، أبناء يعقوب أو "إسرائيل"، بالنسبة

لهم هي "الأرض الموعودة" التي سيعود إليها اليهود تحت قيادة الماشيّح (المسيح المخلص)، والتي ستشهد نهاية التاريخ؛ علاوة على ذلك: فهم مقتنعون بأن "أرض إسرائيل" تقع في وسط العالم، تمامًا كما يقف "اليهود الصهاينة" في موقع اجتماعي مركزي "كرؤساء وأشخاص مختارين".

بالإضافة إلى ذلك: فهم يعتقدون أن تاريخهم المقدس يشكّل حجر الزاوية في تاريخ العالم، بينما تشكّل أفعالهم أساس خلاص العالم. وبينما يقول البعض: إن "أرض الميعاد" هذه تتوافق تقريبًا مع حدود فلسطين التاريخية، يقول آخرون: إنها تمتد من نهر مصر "النيل" إلى نهر العراق الكبير "الفرات"؛ هذا ما يسمَّى بـ "إسرائيل الكبرى"، أو "أرض إسرائيل الكاملة".

> لا ينبغي عرض الأحداث بمعزل عن بعضها البعض، إذ تظهر هذه الخطوات نمطًا تتبعه دولة الإمارات العربية المتحدة؛ ليس فقط لإعادة تشكيل خارطة المنطقة، ولكن أيضًا لإعادة تشكيل معتقدات شعوبها

وفي بداية ظهور الحركة الصهيونية، كان هدفها: الحصول على أرض الميعاد "إسرائيل الكبرى"، ومع ذلك وبالنظر إلى تطور الوضع السياسي في فلسطين التاريخية، كان من الصعب الإعلان عن هذا الهدف بشكلٍ علنيٍّ ورسميٍّ؛ لذلك لم تتم تسوية الحدود السياسية للدولة المشكَّلة حديثًا "إسرائيل"؛ لأن الصهيونية -كأيديولوجية استعمارية توسعية- لم تكن تنوي لإسرائيل الالتزام بحدودٍ معينةٍ عند الدخول في تسوياتٍ سياسيةٍ مع الدول المجاورة.

وبالتالي: تم التخلي عن مفهوم "إسرائيل الكبرى" في شكله التقليدي لحساب ظهور مفهوم جديد حديث، وأكثر جاذبية، وهو: "إسرائيل الاقتصادية/التكنولوجية الكبرى" كقوةٍ إقليميةٍ رئيسيةٍ.

يشير هذا المفهوم إلى أن "إسرائيل الصهيونية" ستكون هي القوة العظمى التي تهيمن على المنطقة من خلال التفوق الاقتصادي والتكنولوجي؛ بالإضافة إلى المكاسب الدبلوماسية الإقليمية.

وفي عام ٢٠١٥، عملت جامعة فلوريدا وجامعة هارفارد أبحاثًا؛ لتطوير الفكرة، وأصدرت الأخيرة وثيقة تتحدث عن الاتحاد، وتم بحث فكرة إقامة مسار إبراهيمي، ووَفْقًا للخرائط حول مبادرة مسار رحلة إبراهيم، فإن مسار الرحلة يتطابق مع تصور إسرائيل لدولة إسرائيل الكبرى، بحيث إنه لو جمعنا المسار الإبراهيمي بخطٍّ، وهو: رحلة سيدنا إبراهيم التي مَرَّت بالأديان الثلاثة في الشرق الأوسط، وبدأت من تركيا إلى مكة والمدينة، إلى مصر؛ سنجد أنها هي خارطة إسرائيل الكبرى التي يتم نشرها منذ زمن.

وتتضمن الخرائط أيضًا أمورًا في غاية الخطورة؛ لأنهم يتكلمون في الوثيقة عن أن ملكية أرض المسار ليست للشعوب التي تقطنها، بل إن كل أرض مَرَّ فيها المسار هي أرض إبراهيمية عالمية دولية، وهذا المسار في فلسطين يقطع المدن الفلسطينية في منتصفها، وهذا يعني أنه لا يوجد هناك ما يسمَّى فلسطين حسب الوثيقة.

أما ملكية المسار: فسيتم تحديدها لاحقًا حسب الوثيقة.

ثم أخذت جامعة فلوريدا فكرة المسار ذاتها، وتحدثت عن الاتحاد الإبراهيمي الفيدرالي، الذي يضم الدول العربية مجتمعة؛ بالإضافة إلى تركيا وإسرائيل وإيران، والذي يمثِّل "الدولة الإبراهيمية الفيدرالية".

وتتحدث وثيقة إنشاء المسار عن الهدف

بينما يقول البعض: إن "أرض الميعاد" تتوافق مع حدود فلسطين التاريخية، يقول آخرون: إنها تمتد من "النيل" إلى "الفرات"؛ هذا ما يسمَّى بـ "إسرائيل الكبرى"، أو "أرض إسرائيل الكاملة".

من المسار، وهو: إزالة الحدود السياسية، وهذا ما قاله كوشنير على قناة سكاي نيوز العربية في ٢٨ فبراير ٢٠١٩ من أن هدف صفقة القرن هو إزالة الحدود السياسية، وذلك بقيام اتحاد فيدرالي بين الدول.

وقال: إن الصفقة ليست للفلسطينيين، بل هي لمنطقة الشرق الأوسط ككلٍّ، وهذا يتطابق مع ما جاء في وثيقة مسار إبراهيم حول إزالة الحدود السياسية (لكامل منطقة الشرق الأوسط وإيران وتركيا).

والهدف من ذلك هو: إدماج إسرائيل في المنطقة تحت مسميات الشرق الأوسط أو الولايات الإبراهيمية بديلًا للولايات العربية، وكلها محاولات ضمن أكذوبة كبرى تبدأ بصياغة دين جديد يسمَّى بالدين الإبراهيمي لجمع الناس تحت راية واحدة، من خلال جمع أهم التعاليم المشتركة بين الأديان الثلاثة، ونبذ مواطن الاختلاف بينها، ووضعها في قالب جديد يسمَّى: الدِّين الإبراهيمي، وهذا الدِّينُ الجديدُ يحمل أهدافًا سياسية بحتة؛ إذ يسعى لتمكين الولايات المتحدة وإسرائيل مِنْ بسطِ سيطرتهما وتحقيقِ أطماعهما في الشرق الأوسط.

> أخذت جامعة فلوريدا فكرة المسار ذاتها، وتحدثت عن الاتحاد الإبراهيمي الفيدرالي، الذي يضم الدول العربية مجتمعة؛ بالإضافة إلى تركيا وإسرائيل وإيران، والذي يمثل "الدولة الإبراهيمية الفيدرالية".

وكانت صفقة القرن جزءًا مما يجري تنفيذه على الأرض مِن مخطط التحول الثقافي والعقائدي والسياسي وصولًا إلى كيان الولايات المتحدة الإبراهيمية التي تمتد من المحيط إلى الخليج، وما يجري يتعدَّى فلسطين التاريخية ويمتد إلى إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل؛ حيث المسار الإبراهيمي في التوراة، ويمر مشروع الولايات المتحدة الإبراهيمية بتصفية القضية الفلسطينية دون أي حلولٍ

عادلةٍ لها، وصفقة القرن ستكون المرجعية النموذجية المعتمدة لأي حلٍّ مستقبلي.

ولقد نوَّه كوشنر صهر ترامب ومبعوثه للمنطقة إلى معالم المستقبل في المنطقة عندما قال في إحدى القنوات الأمريكية: "إن الحدود السياسية لن يكون لها قيمة مستقبلًا في المنطقة".

وما قاله ليس نبوءة، بل رؤية لمشروع يتم تنفيذه بصمتٍ وبخطى محسوبة، وخطورة هذه الخطوة أنها ليست قرارًا أهوج من قرارات «ترامب» مثل نقل السفارة إلى القدس، لكنه مخطط هادئ ومستمر؛ هدفه تغيير الفكر، وتصفية القضية من الجذور عبر سنوات طويلة.

> كانت صفقة القرن جزءًا مما يجري تنفيذه من مخطط التحول الثقافي والعقائدي والسياسي وصولًا إلى كيان الولايات المتحدة الإبراهيمية التي تمتد من المحيط إلى الخليج، وما يجري يتعدى فلسطين التاريخية ويمتد إلى إسرائيل الكبرى

فالأجيال الجديدة لن يكون في فكرها المطالبة بالقدس كعاصمة من الأساس؛ لأن هناك جهودًا على مساراتٍ أخرى تقودنا إلى هذه النتيجة، فهم يروجون لفكرة أن اليهود هم أصحاب الديانة الأولى في العالم، وأنهم أصحاب حقوق تاريخية في القدس، بل وفي فلسطين، وأنهم أصحاب الأرض، وأن القدس مدينة يهودية، ويدعمون هذه الفكرة بعشرات الطرق، منها: شراء كراسي أستاذية في الجامعات الكبيرة المتخصصة في تدريس ما يسمونه: بـ«التاريخ والثقافة والحضارة اليهودية»، ويسعون لتغيير المناهج في مؤسسات تعليمية مختلفة لهذا الغرض.

يعلِّق الدكتور "ياسر برهامي" على هذا المصطلح الجديد، وهذه المحاولة البائسة من محاولات التطبيع الخبيثة فيقول: "فهذا المصطلح الذي ظَهَر في زمننا: "الدين الإبراهيمي"، وما تَفَرَّع عنه، مثل: "الولايات الإبراهيمية المتحدة"، متزامنًا ظهوره مع حملات التطبيع مع اليهود

وكيانهم الصهيوني، والتي رتبت لها إدارة الرئيس الأمريكي -الخاسر في الانتخابات الأخيرة- "ترامب" بقيادة زوج ابنته -اليهودي- كوشنر، والذي صار له وجود متكرر في منطقتنا العربية الإسلامية؛ لتغيير بوصلة العداوة الإستراتيجية مع إسرائيل إلى وجهات عديدة داخلية بين دول المنطقة، وصراعات عديدة داخل كل دولة تقتتل فيها الشعوب والدول؛ إضافة إلى الخطر المدعم والمصنوع للشيعة ودولتهم الحديثة إيران، التي تهدف إلى نشر الدِّين الشيعي في دول المنطقة وغيرها.

وكان هذا المصطلح -ولا يزال- هادفًا إلى نسيان الهوية الإسلامية للشعوب والدول، بل وفقدان حقيقة ملة إبراهيم -عليه السلام-؛ رغم أن هذه الملة هي التي بُعث بها كل الأنبياء؛ الذين جعلهم الله من بعد إبراهيم -عليه السلام- من نسله، وخاتمهم محمد -صلى الله عليه وسلم-، قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(النحل: ١٢٣)، بل هو -صلى الله عليه وسلم- الذي أظهرها في العالم، ونشرها على حقيقتها في كلِّ مكان، بعد أن حصرها اليهود في أنفسهم بظنهم أنهم شعب الله المختار، وكذا النصارى.

> الأجيال الجديدة لن يكون في فكرها المطالبة بالقدس كعاصمة؛ لأن هناك جهودًا على مسارات أخرى تقودنا إلى هذه النتيجة، فهم يروجون لفكرة أن اليهود أصحاب الديانة الأولى في العالم، وأنهم أصحاب حقوق تاريخية في القدس

فبيَّن الله -تعالى- عدم صحة انتساب الطائفتين إلى إبراهيم -عليه السلام-، فقال -تعالى-: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾(آل عمران: ٦٧-٦٨).

وإن من أعجب ما يتعجب منه المرء: أن

يُستعمل هذا الاصطلاح حاليًا -عند مَن أنشأه- في ضدِّ المعنى الأساسي الأكبر الذي قامت عليه ملة إبراهيم، وهو: التوحيد، وعبادة الله وحده لا شريك له، والبراءة من كلِّ ما يُعبد من دونه، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ. إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ. وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الزخرف: ٢٦-٢٨). وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "هي كلمة لا إله إلا الله، لا يزال في ذريته مَن يقولها".

> إن من أعجب ما يتعجب منه المرء: أن يُستعمل هذا الاصطلاح -عند مَن أنشأه- ضدَّ المعنى الأساس الأكبر الذي قامت عليه ملة إبراهيم، وهو: التوحيد، وعبادة الله وحده لا شريك له

والقوم إنما يريدون استعماله في اختراع دين جديد، يزعمون فيه تساوي الأديان على تناقضها واختلافها؛ بزعم اجتماعها في تعظيم شخص إبراهيم -عليه السلام-، وهذا يقتضي الجمع بين المتناقضين: بين عبادة الله، وعبادة غيره، وتصحيح هذين المتناقضين، وكذا يقتضي الجمع بين الإيمان برسالة عيسى ومحمدٍ -صلى الله عليهما وسلم- وبين تكذيبهما، وتصحيح هذين النقيضين.

وفي شأن عيسى -صلى الله عليه وسلم- الجمع بين اعتقاد نبوته وبين اعتقاد ألوهيته وبنوته لله، وبين اعتقاد أنه ابن زنا -والعياذ بالله-، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا! سبحانك هذا بهتان عظيم، وقد جعل الله -عز وجل- اتهام مريم بالفاحشة كفرًا، فقال -تعالى- عن بني إسرائيل: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١٥٦)؛ فهذا الدِّين الجديد يقتضي تصحيح كل هذه المتناقضات!

والهدف من هذا الدين الإبراهيمي الجديد في حقيقة الأمر: تحقيق تبعية دول المنطقة كلها للكيان الإسرائيلي؛ الأقرب

في زعمهم إلى إبراهيم ووراثته، فينبغي أن يدين الجميع لهم بالتبعية، والإقرار لهم بالرياسة، والاعتراف بتقدمهم وتفوقهم: "العسكري، والاقتصادي، والإعلامي، والتكنولوجي" دون منازعة، بل ضرورة تسليم القيادة لهم رغم تعصبهم الشديد لقوميتهم القائمة على الدِّين، ودولتهم الدينية الوحيدة التي تجمع شتات اليهود في العالم على اختلاف قومياتهم وألسنتهم وأوطانهم؛ فهي الدولة الوحيدة في العالَم التي جُعِل الدين فيها قومية؛ فمَن أقرَّ لهم بهذه القيادة قرَّبوه وأدنوه ورفعوه، ومَن نازعهم في ذلك حاربوه وعادوه، وحاولوا إهلاكه.

> الهدف من الدين الإبراهيمي الجديد تحقيق تبعية دول المنطقة كلها للكيان الإسرائيلي؛ الأقرب في زعمهم إلى إبراهيم ووراثته، فينبغي أن يدين الجميع لهم بالتبعية، والإقرار لهم بالرياسة، والاعتراف بتقدمهم وتفوقهم: "العسكري، والاقتصادي، والإعلامي، والتكنولوجي"

والعجب أيضًا: أن أناسًا ينتسبون إلى القومية العربية، وإلى الوطنية -على اختلاف أوطان المسلمين- ينادون بهذا المصطلح، ويسعون لتطبيق هذا المشروع من الاتحاد؛ الذي معناه: فقدان هوية أوطانهم، بل فقدان معالم هذه الأوطان وحدودها أصلاً، ومعالم هذه القومية بالكلية، والذوبان في ملك اليهود، كما يزعم اليهود أنهم المقصودون بقول نوح -عليه السلام- في روايتهم لكتابهم المقدس: "أن يكون أبناء حام ويافث عبيد العبيد لأبناء سام!"، مع أن العرب يشاركونهم في السامية؛ إلا أنها غير معتبرة عندهم، ولا عند أي دول العالم الغربي وثقافاته المختلفة!"[٤]

• الهوامش:

١- مقال: "(صفقة القرن) كما تتمناها إسرائيل"، د. علاء بكر، موقع أنا السلفي.

٢- لا يوجد في الإسلام مصطلح: "رجال دين" بالمعنى الكهنوتي، بل يوجد العلماء الذين ليس لهم صلاحية التغيير والتبديل في دين الله، بل هم يوقعون عن الله عز وجل أحكامه وتشريعاته، وعليه فلو ادَّعى أحدٌ أنه جلس مع بعض المنتسبين إلى العلم واتفق معه على مشترك إنساني يخالف ما قررته الآيات والأحاديث؛ فاتفاقه باطل مردود عليه، ومآله إلى الزوال والاضمحلال.

٣- راجع المقالات الآتية: " اتفاقات أبراهام: تقديم الدبلوماسية الروحية، الاستعمار الجديد وعصر القانون الدولي التوراتي الجديد (١-٣)، أحمد أبو فول وهبة جمال الدين، منظمة ڤيستو الدولية للحقوق والتنمية" - " الولايات الإبراهيمية المزعومة!، سيد على، البوابة نيوز" - " الولايات الإبراهيمية الصهيونية، سيد على، بوابة الأهرام" - " الاتفاق الإبراهيمي وماهية الإبراهيمية والسياسات الوقائية اللازمة، هبة جمال الدين، HTTPS: ///WWW. ALTAQARUB. COM" - " المسار الفلسطيني التراثي ومقاومة الديانة الإبراهيمية التطبيعية، هبه أ. بيضون، HTTPS: //WWW. MAANNEWS. NET/".

٤- مقال: "الدِّين الإبراهيمي بين الحقيقة والضلال (١)"، د. ياسر برهامي، موقع أنا السلفي

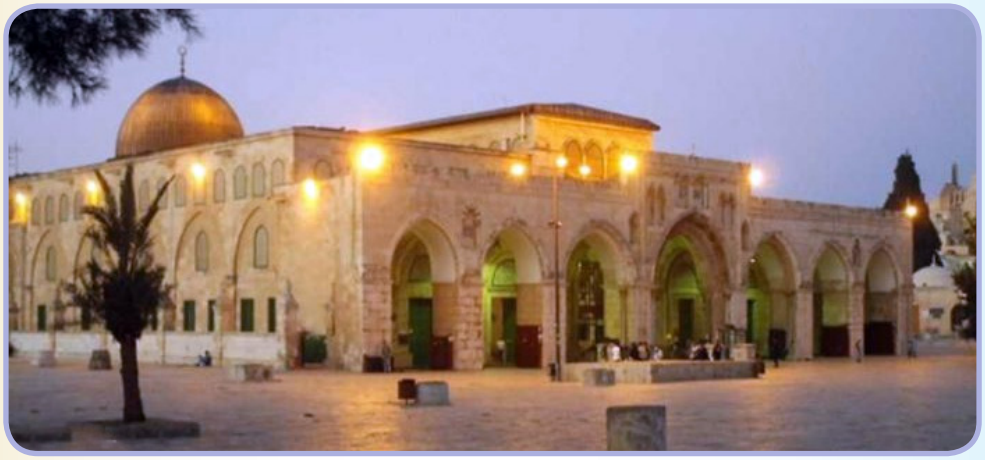

سلسلة بيت المقدس للدراسات

"القدس..دراسات في تاريخ المدينة"كتاب صهيوني يزور تاريخ القدس

د. عيسى القدومي

"القدس..دراسات في تاريخ المدينة" كتاب صهيوني يزور تاريخ القدس

"ياد تيسحاق بن تسفى" هي مؤسسة للأبحاث والدراسات تعمل في القدس، وتحمل اسم ثاني رؤساء إسرائيل "لايتسحاق بن تسفي" الهدف الرئيسي لنشاطها العلمي هو تشجيع الأبحاث في تاريخ الديار المقدسة عامة والقدس خاصة، وتنشر عادة ثمرة نتائج الأبحاث العديدة التي تبعث في هذه المؤسسة بالعبرية وذلك في أكثر من عشرة كتب سنوياً، كما تنشر فصلية تصدر بالعبرية منذ أكثر من خمسة عشر عاماً وتحمل اسم " كايتدرا".

وتعقد مؤسسة الأبحاث "ياد تيسحاق بن تسفي" حلقات بحث علمي وندوات ومؤتمرات وتنشر أوراق العمل والبحوث والدراسات في كتب تصدر باسم تلك المؤسسة.

ويتبع "ياد تيسحاق بن تسفي"، معهد أبحاث الديار المقدسة "التي تسمى باللغة العبرية بارتس إسرائيل".

ومن الإصدارات التي زورت وشوهت تاريخ القدس كتاب "القدس دراسات في تاريخ المدينة"؛ يقول المستشرق اليهودي (أمنون كوهين) الأكاديمي والباحث النشط في الجامعة العبرية في القدس المحتلة في مقدمة تحريره لكتاب: "القدس دراسات في تاريخ المدينة" أن هناك أبحاثاً عديدة تجري في الوقت الراهن في جميع الجامعات والمعاهد العلمية المختصة في (إسرائيل) تتناول المجالات التي انتقيت منها أبحاث هذه المجموعة -أي مجموعة البحوث التي جمعها في كتاب تحت عنوان "القدس دراسات في تاريخ المدينة" شارك فيها عدة باحثين وأكاديميين يهود ومن جامعات مختلفة-.

> لم يكتف الباحث بنشر الأباطيل والتاريخ المشوه، والأحداث المصطنعة، بل ويطلب بكل جرأة أن نوسع مداركنا -نحن العرب والمسلمين- لفهم تاريخ القدس بين محبيها من أبناء جميع الأديان، وفي خلق جو يشجع زيادة التفاهم والتقارب بين اليهود والعرب"!!

ويضيف كوهين: "ومن الجدير أن تنقل نتائج هذه الدراسات، لا بل تفاصيلها أيضاً، إلى الباحثين العرب في الشرق الأوسط"!!

لم يكتف هذا الباحث بنشر الأباطيل والتاريخ المشوه، والأحداث المصطنعة،

بل ويطلب أيضاً وبكل جرأة بأن نوسع مداركنا -نحن العرب والمسلمين- ونقرأ كتابه الذي يسهم -حسب تعبيره- في توسيع فهم تاريخ القدس بين محبيها من أبناء جميع الأديان، وفي خلق جو يشجع زيادة التفاهم والتقارب بين اليهود والعرب"!!

بل ويصدر ويطبع كتابه باللغة العربية -بطباعة متقنة- للقارئ العربي، فيقول: "والآن نورد ولأول مرة للقارئ العربي دراسات مختارة نشرها بالعبرية باحثون (إسرائيليون) في كتب صدرت في العشر السنوات الأخيرة عن (ياد بن تسفي) وتلقي هذه الدراسات الضوء على نواحي مختلفة لتاريخ القدس منذ صدر الإسلام وحتى أيامنا هذه [١].

والكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين عمل وما زال لإكساب احتلالهم لبيت المقدس شرعية دينية وتاريخية وواقعية وأثرية وقانونية، بل وإنسانية في بعض الأحيان!!

ويفسر لنا (بول فندلي) في كتابه: (الخداع) الآلية التي انتهجها الباحثون اليهود ليقبل ذلك الخداع، كتب (فندلي): "من الواضح أن قبول المغالطات حول (إسرائيل) ليس عرضياً، إنه حصيلة عمل كثرة من الناس يسخّرون طاقاتهم للقيام بهذه المهمة بدأب والتزام" [٢].

حوا لاتسروس يافه:

كتبت (حوا لاتسروس يافه) [٣] بحثاً أكدت فيها: أن المسجد المذكور في آية الإسراء قد فهم منذ البداية أنه مسجد بعيد قصي سماوي، ولم يقصد منه ذلك المسجد الذي لم يقم في القدس إلا زمن (الأمويين)!!

ودعمت (لاتسروس) فكرتها بمقال كتبه: (جوزيف هوروفيتش) حول الموضوع نفسه أكد فيه: أن المسجد الذي عنته آية الإسراء إنما هو مصلى سماوي يقع في القدس السماوية العليا، وقال: "ينبغي أن نفهم أقوال مفسري القرآن الأقدمين على هذا النحو، حيث يجمعون عادة على أن المسجد الأقصى معناه: بيت المقدس. وأن حسب رأيه -تقصد جوزيف- فإنهم يقصدون القدس العليا، غير أن المصطلحات اختلطت على مر الأجيال، وفُهِمَ المسجد

تجري في الوقت الراهن في جميع الجامعات والمعاهد العلمية المختصة في (إسرائيل) أبحاث مثل هذه المجموعة ويشارك فيها عدة باحثين وأكاديميين يهود ومن جامعات مختلفة. وتسعى لنقل نتائج هذه الدراسات وتفاصيلها إلى الباحثين العرب في الشرق الأوسط"!!

الأقصى الذي في القدس العليا، على أنه موجود في القدس الحاضرة" (٤).

وقبل ذلك نقلت الثابت عند المسلمين في أن مسجد الأقصى هو مسجد القدس، ولكن بعبارات فيها تشكيك قائلة: "والقرآن على ما يبدو لم يذكر القدس صراحة بالرغم من أن معظم المفسرين المسلمين، وقسم من الباحثين يميلون إلى الاعتقاد بأن الآية الأولى من سورة الإسراء أو سورة بني إسرائيل ترمز إلى القدس"(٥) وتضيف: "قدسية فلسطين، ووعد الله بني إسرائيل بأنهم سيرثونها تظهر من أقوال موسى في حكاية النقباء: "يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم" (٦).

وحول فتح بيت المقدس كتبت مشككة: "إن الضباب يكتنف فتح مدينة القدس رغم الروايات الكثيرة العديدة التي وصلتنا وهناك شك حتى في السنة التي تم فيها فتح المدينة"... فالمصادر الإسلامية العربية تعطي معلومات متناقضة عن هذا الحدث" (٧).

وخلصت المستشرقة (لاتزروس يافه) إلى أنّ الذي عزّز مكانة القدس في الإسلام هو مجيء الحملات الصليبية وتحويل قبة الصخرة كنيسة مسيحية؛ حيث حدث ردّ فعل في الإسلام فبدأ الفقهاء يدّعون ويعزّزون قدسية القدس في الإسلام، وبدأت الدعوة إلى الجهاد بغية استردادها من أيدي الكفار، ومن جرّاء ذلك ازدهرت آداب فضائل القدس التي كانت جذورها وطيدة في الإسلام، وعلى أثر تحرير القدس على أيدي المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي (عام ١١٨٧م-٥٨٣هـ) لا سيما في القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري فصاعداً، نفّذت مشاريع بنائية كثيرة حول (الحرم)، وفي المدينة خصوصاً من أجل التأكيد على طابعها الإسلامي، وعلى الرغم من ذلك فقد أعاد المسلمون القدس (عام ١٢٢٩م/ ٦٢٦هـ) سلمياً (ما عدا الحرم نفسه)، مع بعض المناطق في الجليل إلى (فردريك الثاني) إمبراطور ألمانيا وملك الصليبيين" (٨).

الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين عمل وما زال لإكساب احتلالهم لبيت المقدس شرعية دينية وتاريخية وواقعية وأثرية وقانونية، بل وإنسانية في بعض الأحيان!

وكتب الباحث اليهودي (شلومو دوف غويتاين) في بحثه المنشور في كتاب: «القدس دراسات في تاريخ المدينة» الآتي: «من الناحية الثقافية؛ فقد بقيت القدس

مدينة جانبية لا تأثير يذكر لها، والقدس لم تلعب في الإسلام قط دوراً مركزيّاً ثقافيّاً، والمسلمون شعروا جيداً أنها كانت في الأساس مكاناً مقدساً لليهود والمسيحيين» [٩].

وكتب -أيضاً-: «لم تتحول القدس إلى مدينة عربية؛ لا في ظاهرها ولا من ناحية تركيبها السكاني»[١٠]، ويضيف (غويتاين): «لم تكن للمدينة أهمية تذكر من الناحية الإستراتيجية والإدارية...»[١١] [١٢]

شغف اليهود بالدراسات المتعلقة ببيت المقدس:

شغف الباحثين اليهود ومؤسساتهم الأكاديمية ومؤرخيهم واهتمامهم كبير بالحصول على المخطوطات المتعلقة بفضائل المسجد الأقصى والقدس، ودراستها واستخلاص نتائج خاصة تخدم مستقبلهم ووجودهم على تلك الأرض المغتصبة.

وهذا الشغف لدراسة كتب الفضائل المتعلقة ببيت المقدس وبلاد الشام ليست ترفاً فكرياً ولا إعجاباً بهذه المكانة التي تعلقت بها قلوب المسلمين وحواسهم على مر العصور والأزمان، بل هذا الاهتمام ينصبّ في دائرة واسعة تبدأ بمعرفة الماضي واستلهام دروسه والاهتمام بالحاضر وقراءة المستقبل.

والمستشرقون من الغربيين واليهود قد أولو كتب الفضائل عناية أكبر بكثير من اهتمام طلبة العلم والأكاديميين من العرب والمسلمين في العصر الحديث، وقد درس الباحثون اليهود وحققوا ونشروا عددا من تلك الدراسات، منها ما قام به اسحق حسون من تحقيق كتاب الواسطي: (فضائل البيت المقدس) ونشره في القدس سنة ١٩٧٩، كما حقق (تشارنز مانيوز) الأمريكي كلا من: (باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس) لابن الفركاح، و(مثير الغرام إلى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام) لإسحق بن إبراهيم التدمري.

> يزعم الباحث اليهودي (شلومو دوف غويتاين) أنه من الناحية الثقافية؛ فقد بقيت القدس مدينة جانبية لا تأثير يذكر لها، والقدس لم تلعب في الإسلام قط دورا مركزيا ثقافيا، والمسلمون شعروا جيدا أنها كانت في الأساس مكانا مقدسا لليهود والمسيحيين،

وفي مدى اهتمام اليهود بكتب الفضائل بالذات يقول الشيخ المحقق مشهور حسن آل سلمان: "ولا بدّ من الإشارة إلى أن اليهود نشروا كتباً كثيرة في فضائل الأقصى، ولديهم حبٌّ وولعٌ في اقتناء الكتب في فضائل البلدان؛ ولا سيما مكة والمدينة، ولديهم دراسات عن مشاعر

المسلمين نحو مقدساتهم من خلال كتب الفضائل؛ كي يتبين لهم الخط البياني لنمو المشاعر أو ضمورها، فحينئذ يسهمون في بث ما يؤدي إلى ضمورها استعداداً للمعركة"[١٣].

ويؤكد د. محمود إبراهيم في كتابه فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة: أن من بين ثلاثة وعشرين شخصاً ممن نشروا بعضاً من مخطوطات فضائل القدس، أو ترجموها كلياً أو جزئياً، أو أعدوا دراسات عنها، العرب هم أقل النسَب، إذ كان عددهم ستة أشخاص، في حين أن السبعة عشر شخصاً الآخرين كانوا من الأجانب، ومن بين هؤلاء الأجانب نسبة عالية من الكتاب اليهود[١٤].

> شغف الباحثين اليهود ومؤسساتهم الأكاديمية ومؤرخيهم واهتمامهم كبير بالحصول على المخطوطات المتعلقة بفضائل المسجد الأقصى والقدس، ودراستها واستخلاص نتائج خاصة تخدم مستقبلهم ووجودهم على تلك الأرض المغتصبة

فقد أخذ المستشرقون يبحثون وينقّبون في تراثنا العربي الإسلاميّ من مخطوط ومطبوع؛ يستطيعوا أنْ ينفذوا بواسطته إلى التشكيك والتقليل من أهمية مدينة القدس في الإسلام، وأنها فقط مقدسة لدى اليهود، وأنّ كل الأحاديث التي وردت جاءت متأخرة في المصنفات الحديثية... إلى آخر تلك الترهات؛ وتم بحث هذا الموضوع تحت عنوان: (أدب فضائل المدن)، و(فضائل بيت المقدس) بالذات [١٥].

دافع هذا الشغف والاهتمام البرهنة على أن مكانة بيت المقدس في الإسلام مكانة ثانوية؛ ففي كثير من كتابات المستشرقين اليهود أو من هم من أشياعهم خط ثابت لا يتغير هو محاولة بيان أن بيت المقدس ليست لها أهمية كبرى في عقيدة المسلمين، ويكفينا مثلاً ما خلص إليه الباحث اليهودي سيفان (E.Sivan) بأن: "زمان أول الرسائل التي كتبت في فضائل بيت المقدس ومكانها يدفعنا إلى استنتاج لا مناص منه وهو أن القدس لم يكن لها في واقع الأمر تلك المكانة السامية في وعي العالم الإسلامي" [١٦].

وذلك القول يعد أنموذجاً للموقف الذي يستخلصه الباحثون اليهود بعد دراستهم المستفيضة لكتب فضائل المسجد الأقصى وبيت المقدس وبركة فلسطين وبلاد الشام. ويستوي قول الباحث اليهودي (سيفان)، مع أقوال زملائه (كقسطر)، و(هوشبرج)، و(جويثاين)، و(حسون).. وغيرهم.

وللجامعات العبرية وجيش البروفسورات الذين يعملون في أروقتها دور كبير في إشاعة التهوين من مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين؛ لقد قام الأساتذة والأكاديميون الذين كلفوا من المؤسسة العسكرية اليهودية بتأدية مهمات مباشرة للبحث والكتابة في الشؤون العربية والفلسطينية وقضايا الصراع في المنطقة، وكذلك التحقيق في كتبنا التراثية والمخطوطات التي سرقوها من المكتبات الفلسطينية العريقة بعد أن تمكنوا من احتلال أرضها؛ حيث أصبح من المتعذر التمييز بين أكاديمي أو باحث مدني وآخر عسكري في الكيان الصهيوني، من ناحية الارتباط بالمؤسسة العسكرية، فيغلب على العملية البحثية في الكيان اليهودي طابع (العمل المؤسسي) المرتبط وظيفياً بأداء الدولة وتوجهاتها؛ حيث ينتمي معظم الباحثين إلى مؤسسات بحثية -رسمية أو خاصة- تعنى بتنظيم نشاطاتهم، وتمدهم بالمعلومات الأولية وبالمعطيات اللازمة لعملهم، ثم تزج بنتاجهم في خدمة المشروع اليهودي ككل.

وهذا ما دعا نقابة الجامعات والمعاهد ببريطانيا «يو سي يو» كبرى نقابات التعليم العالي في بريطانيا الذي يضم في عضويته أكثر من (١٢٠) ألف منتسب، تبني قرار مقاطعة الجامعات العبرية تضامنا مع الفلسطينيين؛ بل طالب القرار الاتحاد الأوروبي العمل على مقاطعة المؤسسات الأكاديمية العبرية ووقف الدعم المالي لها [١٧].

> أخذ المستشرقون يبحثون وينقبون في تراثنا العربي الإسلامي من مخطوط ومطبوع؛ يستطيعوا أن ينفذوا بواسطته إلى التشكيك والتقليل من أهمية مدينة القدس في الإسلام، وأنها فقط مقدسة لدى اليهود

لأن الاستقلالية المعرفية للأبحاث الصهيونية ذابت، وتستخدم في حقيقتها بوصفها وسيلة صراعية، أي: سلاحاً في مواجهة الأمة العربية والإسلامية، والجامعات العبرية تعد الأطر الأكثر اتساعاً في العملية البحثية داخل فلسطين المحتلة؛ إذ تتوفر لها الكفاءات والخبرات العلمية والظروف الأكاديمية، فضلاً عن توفر الإمكانات المادية والمعنوية اللازمة لعمليتي التدريس والبحث.

فالجامعة العبرية في القدس تضم مكتبة ضخمة فيها نحو: (مليون ونصف المليون) مجلد، ويعمل فيها (٦٠) أمين مكتبة رئيساً وثانوياً، و(٢٠) كاتباً وموظفاً، وقد عنيت هذه المكتبة بالحصول على تركات كثير

من المستشرقين والباحثين اليهود من مختلف أنحاء العالم، وأفردت في داخلها أجنحة خاصة لمكتباتهم ومؤلفاتهم، وفي مقدمة هؤلاء المستشرقين الهنغاري اليهودي الشهير (آجنتس جولد تسيهر)، الذي تضم مكتبة الجامعة مختلف المواد البحثية التي كان يعتمدها أو ينتجها. وكذلك العديد من المراكز والمعاهد كمعهد (بن تسفي للدراسات اليهودية)، وغيره الكثير[١٨].

والتسويغات الدعائية التي ينشرها اليهود عبر تلك البحوث دافعها الأول: هو المتطلبات المستقبلية، هذا ما عبر عنه البروفسور (أوريال هايد)[١٩] في دراسة له نشرت عام ١٩٦١م عن دافعين للاهتمام الصهيوني بالشؤون الاستشراقية أبحاث الصراع، هما: المتطلبات المستقبلية واستيعاب اليهود والشرقيين... ووعينا بتلك المتطلبات يزيد عما لدى المستشرقين من بلدان الغرب"[٢٠].

ولاشك أن هذه الأبحاث والدراسات والكتب التي تصدر وتنشر كذلك بالعربية هي (أبحاث الصراع)، وهذا مصطلح مناسب لتلك الأبحاث؛ لأنهم قصدوا منها مقاصد كبيرة وكثيرة منها: تخطيط المستقبل؛ لأنها لاشك من متطلبات إدارة المستقبل ومعرفته؛ ولإدارة الصراع بطرائق فاعلة، وهذا لا يتم إلا إذا حددت كيفية إدارة ذلك الصراع، واستيعاب اليهود والشرقيين بكتابة تاريخ ومعتقدات وأبعاد يتقبلها الشتات اليهودي غير المنسجم؛ ولتقريب الغرب من اليهود وتعاطفهم معهم ومع وجودهم على هذه الأرض المباركة.

> للجامعات العبرية وجيش البروفسورات الذين يعملون في أروقتها دور كبير في إشاعة التهوين من مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين؛ وباشروا التحقيق في كتبنا التراثية والمخطوطات التي سرقوها من المكتبات الفلسطينية

فقد عملت وما زالت قيادة الاحتلال الصهيوني تعمل على تأمين الكثير من متطلبات العمل البحثي، ودفع الباحثين اليهود إلى المضي قدماً في تلك الأبحاث لتحقيق الأغراض المحددة لها، وأصبح من المتعذر التمييز بين أكاديمي أو باحث مدني وآخر عسكري في الكيان الصهيوني، من ناحية الارتباط بالمؤسسة العسكرية ، حتى يغلب على العملية البحثية في الكيان اليهودي طابع (العمل المؤسسي) المرتبط وظيفياً بأداء الدولة وتوجهاتها؛ حيث ينتمي معظم الباحثين إلى مؤسسات بحثية -رسمية أو

خاصة- تعنى بتنظيم نشاطاتهم، وتمدهم بالمعلومات الأولية وبالمعطيات اللازمة لعملهم، ثم تزج بنتاجهم في خدمة المشروع اليهودي.

فمركز الدراسات الآسيوية والأفريقية في الجامعة العبرية يوفر كل ما يحتاجه الباحثون ويوفر لهم البيئة المناسبة للبحث؛ والكادر الأكاديمي في الجامعات العبرية يحصل على ميزات لا مثيل لها من الوظائف الكبيرة في الدولة، ولا يقتصر الدعم على الجانب المادي بل يتعداه إلى الدعم الإداري والعلمي والمحتوى، فالباحث اليهودي يُمكّن من الاطلاع على محتويات مراكز الأرشيف المتعددة في الكيان الغاصب، والمعلومات والوثائق كلها تحت تصرف الباحثين، فضلاً عن الاهتمام بنتاجهم العلمي وتهيئة مشاركتهم في المؤتمرات العالمية المتعلقة بفلسطين والاستشراق، وتوفر لهم كل الإمكانات لزيارة مراكز المخطوطات والوثائق في اسطنبول ولندن وألمانيا وبريطانيا وغيرها[٢١].

والمستشرقون اليهود لهم ارتباط عملي بالمؤسسات الاحتلالية؛ فهم موظفون وعاملون في المؤسسات العلمية والأكاديمية الصهيونية، ولهذا يوظفون دراستهم لتخدم الفكر والسياسة والدعاية والإعلان، ويؤدون دوراً خطيراً ضمن أهداف وضعتها وبرمجتها القيادة اليهودية المحتلة لأرض فلسطين.

> عملت وما زالت قيادة الاحتلال الصهيوني على تأمين الكثير من متطلبات العمل البحثي، ودفع الباحثين اليهود إلى المضي قدما في تلك الأبحاث لتحقيق الأغراض المحددة لها، وأصبح من المتعذر التمييز بين أكاديمي أو باحث مدني وآخر عسكري

وينظر الكيان الغاصب إلى المستشرقين والباحثين في مواقعهم التي حددت لهم على أنهم يؤلفون قسماً رئيساً من جهاز رجال الفكر الذي لا غنى عنه في بناء المشروع الصهيوني واستكماله"[٢٢].

لذا فإن الباحثين اليهود عملوا على الكثير من الدراسات حول القدس وفلسطين، فضلاً عن أعمالهم في المؤسسات الأكاديمية العبرية، فهم مستشارون وقياديون في مواقع مرموقة في الدولة ومؤسساتها ، فقد عمل (أمنون كوهين) لسنوات عدة مستشاراً لحاكم الضفة الغربية، وشغل (يهوشفاط هوكابي) و(شلومو غازيت) منصب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، وكان (شلومو أفنيري) مديراً عاماً لوزارة الخارجية،

وتولى (مناحيم ميسلون) منصب رئيس الإدارة المدنية في الضفة الغربية، وترأس كل من الباحث (تسفى لنير) والمستشرق (يتسحاق أورون) مركز البحوث السياسية في وزارة الخارجية، وعمل المستشرق (تسفى البيلغ) حاكماً عسكرياً خمس مرات، وخدم المستشرق (موشى معوز) منسقاً للأعمال في المناطق المحتلة، كما عمل (معوز) مستشاراً لوزير الدفاع (غير روايزمان) للشؤون العربية، وكان المستشرق (يوسف جينات) مستشاراً لوزير الزراعة وكبير مساعدي الوزير (موشي آرنس) للشؤون العربية (حتى آخر العام ١٩٨٦م) [٢٣].

وما تحقيق الباحث اليهودي (اسحق حسون) لمخطوطة فضائل البيت المقدس لأبي بكر الواسطي، إلا دعماً لهذا الاتجاه، فقد تم توفير المخطوط الذي سرق من جامع عكا، مع توفير التفرغ والدعم والإمكانات للباحث لإنجاز ذلك التحقيق [٢٤].

ويغلب على العملية البحثية (الاسرائيلية) طابع العمل المؤسسي المرتبط وظيفياً بأداء الدولة وتوجهاتها؛ حيث ينتمي معظم الباحثين اليهود إلى مؤسسات بحثية- رسمية أو خاصة – تعنى بتنظيم نشاطاتهم، وتمدهم بالمعلومات الأولية وبالمعطيات اللازمة لعملهم، ثم تزج بنتاجاتهم في خدمة المشروع الصهيوني ككل"[٢٥].

لذا توزع الكتب والدراسات التي يعدها الباحثون اليهود المختصون بالشئون العربية والإسلامية داخل الجيش، وتوجه الدعوة إلى بعض هؤلاء للكتابة في النشرات والمطبوعات الداخلية للجيش، وبعضهم يشرف على تلك المطبوعات والتوجيهات التي يتلقاها عناصر الجيش وقياداته، وأصاب من أطلق على هؤلاء الباحثين مسمى: (جيش البروفسور) و(خبراء الشئون العربية)؛ ومؤسساتهم ومراكزهم البحثية ما هي إلا مراكز للدفاع عن الوجود والاستمرار.

> الباحث اليهودي يمكن من الاطلاع على محتويات مراكز الأرشيف المتعددة في الكيان الغاصب، والمعلومات والوثائق كلها تحت تصرف الباحثين، فضلاً عن الاهتمام بنتاجهم العلمي وتهيئة مشاركتهم في المؤتمرات

والخلاصة: إن الباحثين اليهود لجؤوا إلى دراسة كتب الفضائل والتاريخ والسير والحديث وما سطره الرحالة في مخطوطاتهم، لإسباغ الهوية اليهودية على تلك البقعة، واختلاق تاريخ

وحضارة يهودية متجذرة في تلك البقعة، ومعرفة طبيعة اهتمام العرب والمسلمين بمقدساتهم، ودوافع هذا الاهتمام، وعقيدتهم في مكانة المسجد الأقصى والأرض المباركة، وما جاء من أخبار ثابتة عند علماء المسلمين في أحداث آخر الزمان ومآل الأمور، ومستقبل فلسطين في عقيدة أهل الإسلام.

والـيـهـود عـلـى يـقـين أن تـلـك الدراسات والبحوث ضرورية، ولا مناص من العمل فيها وتوفير أدواتها بوصفها أساساً للتعامل مع المسلمين والعرب وأهل فلسطين، حتى لا يكون مصيرهم كمصير الصليبيين، ولا يتكرر معهم ما حدث مع غيرهم، ولتلك الأسباب أضحت مسؤولية تلك الدراسات والأبحاث ونتاجها مسؤولية الجميع أفراداً ومؤسسات وقيادة في خدمة المشروع الصهيوني.

يغلب على العملية البحثية (الاسرائيلية) طابع العملِ المؤسسي المرتبط وظيفيا بأداء الدولة وتوجهاتها؛ حيث ينتمي معظم الباحثين اليهود إلى مؤسسات بحثية- رسمية أو خاصة – تعنى بتنظيم نشاطاتهم، وتمدهم بالمعلومات الأولية ثم تزج بنتاجاتهم في خدمة المشروع الصهيوني

الهوامش:

(١) أنظر القدس دراسات في تاريخ المدينة: ص٩.

(٢) الخداع: ص١٤.

(٣) باحثة يهودية مستشرقة، قدمت بحوثاً عدة لمؤسسة: (ياد يتسحاق بن تسفي) المتخصصة في الأبحاث والدراسات المتعلقة في تاريخ القدس. وتعد من أبرز المستشرقين اليهود في حقل الدراسات الخاصة بالإسلام في الجامعة العبرية، بدأت دراستها حول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه منذ بداية الثمانينات لمعرفة دوره في الإسلام !!وقد أشرفت على العديد من أطروحات الدكتوراه والماجستير التي يتقدم بها طلبة الجامعة العبرية، ولها العديد من الكتب المتخصصة تناولت فيها جوانب عدة من الإسلام وتاريخ القدس، ومن كتبها كتاب نشر ضمن سلسلة تدعى: (الجامعة المفتوحة) يصدرها الجيش بعد بثّها من إذاعته... أنظر: الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، ص١٨٧.

(٤) القدس دراسات في تاريخ المدينة، حواء لاتسروس يافه: ص٣٩.

(٥) المصدر السابق نفسه: ص٣٥.

(٦) المرجع السابق نفسه: ص٣٥.

(٧) المرجع السابق نفسه: ص٣٦.

(٨) المرجع السابق نفسه: ص٤٢-٤٣.

(٩) «القدس دراسات في تاريخ المدينة»، تحرير أمنون كوهين، ص١١-١٢، إصدار ياد يتسحاق بن تسفي.

(١٠) المرجع السابق، ص١١.

(١١) المرجع السابق، ص١٢.

(١٢) تم الرد على جل تلك الأكاذيب في كتاب أكاذيب أشاعها

اليهود لعيسى القدومي.

(١٣) ندوة بلاد الشام ومستقبل الإسلام: ص٢٠-٢١، وانظر كذلك: مقدمة تحقيق مخطوط :(تحصيل الأنس لزائر القدس): ص٢٧.

(١٤) مخطوطات بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة: ص١٣٥.

(١٥) القدس في العقل الصهيوني- نظرة على دراسات المستشرقين اليهود، بحث منشور في عدة مواقع على الشبكة العالمية، انظر موقع: مؤسسة القدس الدولية .WWW .ALQUDS-ONLINE.ORG

(١٦) أنظر: د.كامل جميل العسلي، مخطوطات بيت المقدس (دراسة وبيبليوغرافيا)؛ دار البشير - عمَّان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ص١٩.

(١٧) انظر: صحيفة الشرق الأوسط، الجمعة ١٥ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ؛ الموافق ١ يونيو ٢٠٠٧م، العدد ١٠٤١٢.

(١٨) انظر للاستزادة: الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، ص١٠٤.

(١٩) عمل أستاذاً لقسم الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية بالقدس.

(٢٠) الاستشراق، ص٦٧. نقلاً عن: (المستشرقون ومعاهد الاستشراق في إسرائيل) في مجلة: (شئون فلسطين)، العدد٤٩، أيلول/ سبتمبر ١٩٧٥– ص١٧٧، ١٧٨ عن مجلة (هـمزراح هحداش الإسرائيلية) المجلد ١١ (ع ١-٢) ١٩٦١- ص٢.

(٢١) انظر للاستزادة: الاستشراق، ص٦٩-٧٠، وسلسلة بيت القدس للدراسات، العدد ٥، شتاء ٢٠٠٨م، الأرشيف العثماني وكنوز تاريخ القدس.

(٢٢) الاستشراق: ص٧١.

(٢٣) الاستشراق: ص٧٢-٧٣.

(٢٤) وقد أعاد مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية تحقيق ذلك الكتاب ضمن خطته في إعادة تحقيق المخطوطات التي حققها باحثون يهود كأمثال إسحق حسون، الذي يُعد من الباحثين والمستشرقين اليهود الذين أسهموا في نشر الأكاذيب وألبسها اللباس العلمي البحثي!!.

(٢٥) الاستشراق: ص١٠١.

سلسلة بيت المقدس للدراسات

القضية الفلسطينية والبناء المعرفي المستدام

هيئة التحرير

القضية الفلسطينية والبناء المعرفي المستدام

قوة المعرفة لأي قضية نعيش أحداثها تشكل مقدار الوعي المعرفي لدى الشعوب بتلك القضية، واستمرار ذلك الوعي غير مرتبط بحدث معين ثم ينتهي أو يضعف ببعد أحداثه عن ناظرينا هو تحدٍ كبير بحاجة إلى جهود جبارة من أهل الاختصاص.

وقضية فلسطين التي هي مدار حديثنا، المتمثلة بمعركتنا مع اليهود الصهاينة المحتلين لأرض فلسطين ومقدساتها تبدأ من نقطة المعرفة، ونقطة البداية أننا أمام روايتين:

الأولى: يروجها الاحتلال الصهيوني الغاصب، وهي مبنية على أساطير ومزاعم وأكاذيب باطلة.

والثانية: رواية أهل الأرض والحق في فلسطين المحتلة، وهي مستمدة من الحقائق الشرعية، والتاريخية، والدينية، والقانونية.

فالبناء المعرفي أساسي لفهم ما يجري في فلسطين، لاسيما التطورات في كل فلسطين، ومن آخرها أحداث حي الشيخ جراح واقتحامات المسجد الأقصى وحصار غزة ومخططات التهويد والاستيطان وغير ذلك من ممارسات صهيونية لا تتوقف، وكل انسحاب من طرف الفلسطينيين ومن يناصرهم من ميدان المعركة المعرفية والمعلوماتية، يعني تلقائيًا تقدمًا لرواية الاحتلال.

البناء المعرفي أساسي لفهم ما يجري في فلسطين، لاسيما التطورات في كل فلسطين، ومن آخرها أحداث حي الشيخ جراح واقتحامات المسجد الأقصى وحصار غزة ومخططات التهويد والاستيطان وغير ذلك من ممارسات صهيونية لا تتوقف

من أجل الهدم المعرفي في الأمة:

سلك اليهود مسلكين رئيسين في تزييف الحقائق التاريخية بشأن فلسطين وتاريخها،

المسلك الأول: هو قلب الحقائق بمزاعم أشاعوها لمقاصد وأهداف موضوعة.

والمسلك الثاني: هو السكوت عن الحقائق التاريخية أو إغفالها وكأنها غير موجودة، وتجاوزها بقصد الطمس والتغافل، فأحداث تاريخية ووقائع ثابتة لا تذكر، على أمل لديهم أن يؤدي ذلك إلى نسيانها.

ويفسر لنا (بول فندلي) في كتابه: (الخداع) (ص١٤) الآلية التي انتهجها الباحثون اليهود ليقبل ذلك الخداع، بقوله: "من الواضح أن قبول المغالطات حول (إسرائيل) ليس عرضياً، إنه حصيلة عمل كثرة من الناس يسخّرون طاقاتهم للقيام بهذه المهمة بدأب والتزام".

فالتاريخ للأسف يكتبه القوي المنتصر!!، وأما الضعيف المغلوب على أمره، فلا يكتفي بأن يعيش بهزيمته وآلامه، بل عليه أن يرضى ويصدق بهذا التاريخ، ويقبل بسرد الوقائع التي وقعت أمام عينه بصور مغايرة للحقائق، انطلاقا من المقولة: "التاريخ صنع المنتصرين"!!.

واستطاعوا بهذه الأكاذيب أن يرسخوا مفاهيم يصعب اقتلاعها لدى كثير من الناس، فأصبحت (أكاذيب متجددة)، و(غائبة حاضرة)، منذ وعد بلفور وما تلاه من احتلال أرض فلسطين في ١٩٤٨م إلى يومنا هذا، وما قاله (بني موريس) -باحث وصحفي يهودي- في تعليقه على ما أشاعه اليهود من أكاذيب يلخص لنا تلك المسيرة: "نشرنا الكثير من الأكاذيب وأنصاف الحقائق، التي أقنعنا أنفسنا وأقنعنا العالم بها... لقد حان وقت معرفة الحقيقة، كل الحقيقة... والتاريخ هو الحكم في النهاية".

> سلك اليهود مسلكين رئيسيين في تزييف الحقائق التاريخية بشأن فلسطين وتاريخها، أولهما قلب الحقائق بمزاعم أشاعوها لمقاصد وأهداف موضوعة. والمسلك الثاني السكوت عن الحقائق التاريخية وتجاوزها بقصد الطمس والتغافل

وقد تنبه المراقبون الدوليون لعملية تشويه الحقائق فقال (كال فون هورن) في كتاب

العنصرية اليهودية: (٥٨٦/٣): "لقد أدهشتنا براعة الكذب التي زيفت الصورة الصحيحة منذ اجتمعت وسائل الإعلام (الإسرائيلية) الماهرة، ولم يسبق لي في حياتي أن اعتقدت بأن في الوسع تحريف الحقيقة بمثل هذه السخرية والبراعة".

نموذج من الدعم المعرفي للباحثين اليهود:

من صور ونماذج الدعم المعرفي الموجه للباحثين اليهود في مجال التوثيق ما يقوم به هؤلاء الباحثون في الأرشيف العثماني الذي يعد من أهم المراجع التاريخية، ومصدراً أساسياً في دراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكافة للأقطار والأقاليم التي كانت واقعة ضمن حدود الدولة العثمانية كافة؛ لاسيما المعلومات المتعلقة بمدينة القدس.

> استطاعوا بهذه الأكاذيب أن يرسخوا مفاهيم يصعب اقتلاعها لدى كثير من الناس، فأصبحت (أكاذيب متجددة)، و(غائبة حاضرة)، منذ وعد بلفور وما تلاه من احتلال أرض فلسطين في ١٩٤٨م إلى يومنا هذا

وأهمية الوثائق العثمانية الموجودة بأرشيف اسطنبول اليوم تنبع من احتوائها على الكثير ممّا يتعلق بالقدس وفلسطين، وبمخططات الصهيونية العالمية للاستيلاء على القدس وفلسطين قبل حوالي قرن من الزمان؛ ويقدر حجم الوثائق العثمانية بـ ٢٥٠ مليون وثيقة، لكن ما يخص العالم العربي منها يقدر بما بين ٨٠ مليون وثيقة على الأقل إلى ١٠٠ مليون وثيقة؛ لم يترجم من هذه الوثائق غير ٥٠ ألف وثيقة فقط حتى الآن (١).

يقول المختصون في الأرشيف العثماني: إن المؤسسات العلمية في الكيان العبري قد استقطبت وجنَّدَتْ عشرات الأكاديميين والباحثين والعلماء، ومع الأسف فإن منهم أتراك وأوروبيون؛ يتلقون الدعم المالي والمعنوي من الكيان الصهيوني، لتصب أبحاثهم في مجرى الخدمات التي

يقدمونها للادعاءات الصهيونية.(٢).

ويعرف بعضهم في الأوساط العلمية بتجارة التاريخ علناً، للبحث والتنقيب في هذا الأرشيف الضخم وَوُفِّرَت لهم كل الإمكانات... وكان لبعضهم دور في إتلاف بعض تلك الوثائق عمداً... وهذا ما أكده عدد من أشهر العلماء الأتراك بتورط الباحثين في إتلاف عدد من الوثائق المهمة لصالح الكيان الصهيوني!!

ومن خلال هذه الوثائق يتبين لنا أن الأساس الذي قامت عليه دولة الاحتلال أساس غير قانوني أصلاً؛ لأن الأراضي التي أقيم عليها ذلك الكيان قد اغتصبت من أصحابها الشرعيين بطرق غير قانونية، والوثائق العثمانية الموجودة في الأرشيف العثماني تثبت ملكية الفلسطينيين لأراضيهم وديارهم التي أخرجوا منها.

وحقيقة هؤلاء أنهم: (محاربون في إسرائيل)، (ومن أجل إسرائيل)، فهم يخدمون الكيان اليهودي في مرحلته الحالية، وفي سبيل ذلك عمدوا إلى التضليل وقلب الحقائق، عبر غارات من الأكاذيب والافتراءات التي تتعرض لها عقولنا وأسماعنا وذاكرتنا، من منطلق: "إذا أردت أن تقتل عدواً لا تطلق عليه رصاصة بل أكذوبة"، لتصبح الحقيقة خيالاً، والباطل حقيقةً، والحقيقة باطلاً، والاغتصاب تحريراً، ومقاومة المحتل إرهاباً!!

> تنبه المراقبون الدوليون لعملية تشويه الحقائق فقال (كال فون هورن) في كتاب العنصرية اليهودية: "لقد أدهشتنا براعة الكذب التي زيفت الصورة الصحيحة منذ اجتمعت وسائل الإعلام (الإسرائيلية) الماهرة

وكان من عمل الباحثين اليهود إقناع القطاع الأكبر من الجمهور العام أن اليهود كانوا وعاشوا على هذه الأرض لسنين عديدة ثم عادوا إلى وطنهم بعدما أبعدوا عنه جبراً!! وهذا ما صرح لي به الكثيرون -وفي العديد من الدول- حيث إنهم تأثروا بالرواية

اليهودية التي سوّغوا بها احتلالهم لأرض فلسطين!!

والزعم بأن جُلّ الممارسات التي يمارسها اليهود في فلسطين مسوّغة؛ لأنهم عندما عادوا إلى فلسطين -بزعمهم أنها لهم- وجدوا فيها سكاناً غير يهود قد تمكنوا من بيوتهم وأراضيهم فعملوا على إخراجهم!!

لا شك أن أهل فلسطين كما هم ضحية سلب أرضهم ودنس مقدساتهم وكذب على تاريخهم وطعن بعقيدتهم وثوابتهم؛ فأنهم فضلاً عن ذلك كله ضحية الأفكار والأكاذيب التي سوّقتها الصهيونية بدءاً من نقاء اليهود وساميتهم إلى الاعتقاد بدونية أهل فلسطين وتخلفهم!! (٣)

لا فصل بين التاريخ والحاضر والمستقبل:

التفاعل مع القضية الفلسطينية وفق عاطفة موسمية مؤقتة لا تتطور إلى فعل متواصل مؤثر، فالانفصال عن التاريخ وعدم إدراك خلفيات الأحداث وغياب القدرة على تحويل الأفكار والعواطف إلى برامج عملية مستمرة وخلاقة مبدئها أن لا يمكن الفصل بين التاريخ والحاضر والمستقبل، ولا يمكن التعامل مع أحد في هذه الأزمنة دون الآخر، خاصة في حالة الصراع في فلسطين المحتلة، كل ما يجري راهنًا في فلسطين المحتلة هو استدعاء لتاريخ زوره الاحتلال الصهيوني والغرب وأراد فرضه على الفلسطينيين، وسعى إلى إقناع العالم كله بزيفه، فمن يملك الرواية يملك الأرض.

استقطبت المؤسسات العلمية في الكيان العبري وجُنّدت عشرات الأكاديميين والباحثين والعلماء، ومنهم أتراك وأوروبيون؛ يتلقون الدعم المالي والمعنوي من الكيان الصهيوني، لتصب أبحاثهم في خدمة الادعاءات الصهيونية

فنحن في أشد الحاجة لمؤسسات معرفية متخصصة جادة في بحثها ونتاجها العلمي والحضاري الذي يكون مرجعاً وسنداً لشباب الأمة، وحماية لأجيالنا من بحر الشبهات التي تتلاطم أمواجه لتقذف

بهذا الزبد إلى شواطئنا!!

والرد عليها لا يكفي فيه الحب في النفوس للمسجد الأقصى المبارك إن لم يقترن مع العلم بمكانة المسجد الأقصى وفضائله الثابتة في الكتاب والسنة ووقائع التاريخ وأحداث السير والمسائل الفقهية المتعلقة بالمسجد الأقصى وتاريخه والبحث والتمحيص المبني على منظومة معرفية متكاملة.

أنموذج معرفي قدمه الفلسطينيون للعالم:

قضية حي الشيخ جراح قدم بها الفلسطينيون روايتهم المعرفية للعالم، فحازوا تأييدًا عابرًا للبلاد، حيث تحولت قضية هذا الحي المهدد أهله بالتهجير إلى قضية رأي عام دولية، وتهاوت ادعاءات المغتصبين ومؤسسات الاحتلال ومحاكمه أمام المنطق والحقائق الفلسطينية، المبنية على معرفة واعية بالتاريخ والقانون وسنن التدافع مع الاحتلال.

وسبق ذلك ما حدث في القدس بتاريخ ٢٨ رمضان ١٤٤٢هـ من محاولة الاقتحام الذي كان ينوي المغتصبون تنفيذه، بعد ترويج أكاذيب تتعلق بما يسمى حق اليهود بالصلاة العلنية في المسجد الأقصى، فشاهد العالم المشهد وسقطت الكثير من الأكاذيب أمام الحق الشرعي والتاريخي والإنساني والحقوقي المكفول وفق مفهوم الوضع القائم تاريخيًا وقانونيًا في الأقصى.

> من خلال هذه الوثائق يتبين لنا أن الأساس الذي قامت عليه دولة الاحتلال أساسٍ غير قانوني أصلا؛ لأن الأراضي التي أقيم عليها ذلك الكيان قد اغتصبت من أصحابها الشرعيين بطرق غير قانونية

فمنصات الإعلام الاجتماعي كانت سبيلًا لمعرفة الغرب بما يحدث من حقائق في فلسطين المحتلة، التي اخترقت المجتمع الغربي برواية جديدة غير الرواية الصهيونية، التي كانت تروى لهم فقط.

لذا اضطرت لأول مرة بعض القنوات الغربية أن تستضيف ناشطين فلسطينيين

للاستماع إلى الشق المخفي لسنوات، ما أدى إلى انضمام جمهور جديد مناصر للقضية.

البناء المعرفي الشبابي:

البناء التوعوي بالقضية الفلسطينية يتطلب لنجاحه عمل مؤسسي شبابي، حيث إن المعرفة المنتشرة عن بيت المقدس أضحت معرفةً مشوهةً، لا تنتمي إلى ثقافتنا العربية والإسلامية الأصيلة، ولا تساعد في فهم أكثر وعيًا وعمقًا لحالة القدس الفريدة تحت الاحتلال، ما يؤصل لحالة فقدان البوصلة، فالوعي هو خط الدفاع الأول عن القدس والمسجد الأقصى وقضية فلسطين.

ومما يجب فعله في تلك الأيام الهادئة هو إثراء الخزان المعرفي لدى الشباب وتعزيز لمناعة الثقافية لديهم، ليكونوا أكثر استعدادًا للدفاع عن القضية وتقديمها للجماهير العالمية في اللحظة التي تكون تلك الجماهير مستعدة فيها للسماع وتلقي المعلومات من مصادر أصحاب القضية.

البناء المعرفي المنهجي التراكمي:

البناء المنهجي المتراكم حول القدس المحتلة والمسجد الأقصى، وهو التعبير عن الوعي بحقيقة القدس المحتلة والمسجد الأقصى ومركزيتها في الحضارة الإسلامية، وقدر التحديات التي يجب مواجهتها في سبيل تحريرها.

> نحن في أشد الحاجة لمؤسسات معرفية متخصصة جادة في بحثها ونتاجها العلمي والحضاري الذي يكون مرجعا وسندا لشباب الأمة، وحماية لأجيالنا من بحر الشبهات التي تتلاطم أمواجه لتقذف بهذا الزبد إلى شواطئنا!

فأولى مهمات المؤسسات الشبابية العاملة من أجل نشر الوعي بقضية فلسطين هي إنتاج ونشر وتطوير وعصرنة معارف مقدسية عميقة الدلالة بسيطة الشكل، بحيث يرتكز في ذلك إلى أسس وإستراتيجيات واضحة.

ووضع برنامج تدريبي في علوم بيت المقدس، يتضمن عددًا من المستويات المعرفية، تتدرج من المستوى التأسيسي العام إلى الأكاديمي

المتخصص.

وخلاصة القول:

من أجل الصراع المعرفي لجأ الباحثون اليهود إلى دراسة كتب الفضائل والتاريخ والسير والحديث وما سطره الرحالة في مخطوطاتهم، لإسباغ الهوية اليهودية على تلك البقعة، واختلاق تاريخ وحضارة يهودية متجذرة في تلك البقعة، ومعرفة طبيعة اهتمام العرب والمسلمين بمقدساتهم، ودوافع هذا الاهتمام، وعقيدتهم في مكانة المسجد الأقصى والأرض المباركة، وما جاء من أخبار ثابتة عند علماء المسلمين في أحداث آخر الزمان ومآل الأمور، ومستقبل فلسطين في عقيدة أهل الإسلام.

واليهود على يقين أن تلك الدراسات والبحوث ضرورية، ولا مناص من العمل فيها وتوفير أدواتها بوصفها أساساً للتعامل المعرفي مع المسلمين والعرب وأهل فلسطين، حتى لا يكون مصيرهم كمصير الصليبين، ولا يتكرر معهم ما حدث مع غيرهم. ولتلك الأسباب أضحت مسؤولية تلك الدراسات والأبحاث ونتاجها مسؤولية الجميع أفراداً ومؤسسات وقيادة في خدمة المشروع الصهيوني.

> قضية حي الشيخ جراح قدم بها الفلسطينيون روايتهم المعرفية للعالم، فحازوا تأييداً عابراً للبلاد، حيث تحولت قضية هذا الحي المهدد أهله بالتهجير إلى قضية رأي عام دولية، وتهاوت ادعاءات المغتصبين ومؤسسات الاحتلال

المعرفة ركيزة المواجهة:

الإعداد الشخصي والبناء النفسيّ بالمعرفة والثقافة والتعمق في شؤون وشجون قضايا فلسطين والقدس، هو الانطلاق للعمل المؤسسي والنخبوي والمجتمعي الجماهيري.

فتأسيس المعرفة هي القاعدة الصلبة التي تستطيع حمل قضية فلسطين وتؤسس للمراحل اللاحقة، من تحويل القصد إلى فعلٍ، لأن البناء المعرفي ثاني ركائز السالك بعد تمكين الدافع الشخصي، فمن خلال

المعرفة والثقافة نعبّد طريق العمل للقدس والأقصى وفلسطين وفق منهجية علمية فكرية تطبيقية، نلخص مراحلها بالآتي:

أولاً: يبدأ الدارس في التعرف على مكانة المدينة في العقيدة، فينهل من فضائلها ومكانتها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويرفع من سوية تعلقه القلبي، وتشوقه الروحي، فالقدس والأقصى جزءٌ من عقيدة كل مسلم، والتشوق لها جزءٌ من تدينه.

ثانياً: أما ثاني محطات التزود الفكري والمعرفي، على الدارس أن يطلع على تاريخ المدينة في حقبه المتلاحقة، من أقدم عصورها الضاربة في القدم، إلى محطاته اللاحقة، وأجد أن التركيز على تجارب الفتح العمري والتحرير الصلاحيّ لها أثرٌ إيجابيّ في تفقه الدارس، وتعرفه على سننٍ تاريخيّة وحضاريّة جمة، يستنبط منها سياقات دالة على موقع الأمة في التدافع الحضاري، وقدرتها على القيام من جديد من رحم المعاناة والضنك والمأساة، وعلى تطويع العسر وتحويله إلى يسر، وغير ذلك من دروسٍ فكرية وحضارية وإنسانية.

> أولى مهمات المؤسسات الشبابية العاملة من أجل نشر الوعي بقضية فلسطين هي إنتاج ونشر وتطوير وعصرنة معارف مقدسية عميقة الدلالة بسيطة الشكل، بحيث يرتكز في ذلك إلى أسس وإستراتيجيات واضحة

ثالثاً: دراسة تاريخ القدس وفلسطين الحديث، وكيف مهد الاحتلال البريطاني للمغتصبين الصهاينة الهجرة إلى فلسطين، وكيف استطاعوا الاستيطان وبناء كيان دولتهم، وما جرى لاحقًا من هزائم عربية نكراء، ونكسات ونكبات حلت بالشعب الفلسطيني المكلوم، وآثار ذلك على الواقع، وانعكاساته على الصعد السياسية وغيرها.

رابعاً: وبعد عنصر التاريخ وما يتصل به من مكانة وموقع وغيرها، لا يمكن للسائر على طريق التحرير ألا يكون ملتصقًا بهموم المدينة وما يجري فيها

من أحداث ومستجدات، فمعرفة القدس عن قُرب لا ينفك عن العمل لها، إذ تسهم هذه المعرفة في تصويب بوصلة العمل، وترتيب الأولويات بشكلٍ أكبر، وأنجع، إذ تواجه القدس اعتداءاتٍ ومخططات تهويديّة خطيرة، ما يدفعنا إلى المزيد من البحث والمتابعة، ورصد الدراسات والتقارير التي تتحدث عن واقع القدس -وفلسطين- وعن استراتيجيات الاحتلال في تهويد المدينة، وعما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك من اعتداءات واقتحامات وتدخلات في الإدارة والمكان، وما يجري أسفله من حفريات وأنفاق، وبناء كنس ومراكز تهويديّة، وعن تشويه صورة المدينة العربية والإسلامية بالمشاريع الاستيطانية، وهدم منازل الفلسطينيين بشكلٍ مستمر، وعن مخاطر أسرلة التعليم واستهداف الأطفال والنساء، ومحاولة تزييفها بكل ما لدى الاحتلال من وسائل وسلطات، وغير ذلك من تفاصيل.

خامساً: أن نبحث في طريقة تفكير الباحثين اليهود، وطرائق عملهم وأدواتهم لتحقيق غاياتهم في إشاعة الأكاذيب والشبهات والتشكيك والتهوين من مكانة القدس والمسجد الأقصى وتاريخ فلسطين، وما تأثير تلك البحوث والدراسات التي ينشرها هؤلاء على اليهود والقطاع العريض من العالم الغربي؟ وكيف وصل تأثيرهم على العالم العربي كذلك؟ ونكشف فيها حقيقة هؤلاء الباحثين وجهودهم العملية ونتاجهم العلمي وأثره على الآخرين.

> تأسيس المعرفة هي القاعدة الصلبة التي تستطيع حمل قضية فلسطين وتؤسس للمراحل اللاحقة، لأن البناء المعرفي ثاني ركائز السالك بعد تمكين الدافع الشخصي، فمن خلال المعرفة والثقافة نعبّد طريق العمل للقدس والأقصى وفلسطين وفق منهجية علمية فكرية تطبيقية

وأن يرد عليهم بردود وافية كافية تدحض أكاذيبهم وتكشف عوارهم، وتلجم أفواههم، وتكون دعماً للكتاب والصحفيين في الرد على أكاذيب اليهود، وعوناً لهم لمعرفة

حقيقة هؤلاء، وكشفهم للناس ومن تأثر بهم.

سادساً: لا بد من الاهتمام بتاريخنا وبتراثنا وتحقيق ونشر المخطوطات في فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى وفلسطين، وإعادة تحقيق المخطوطات وطباعتها ونشرها، وهي المخطوطات التي عمل عليها محققون ودارسون يهود، ومستشرقون قريبون من وجهة نظر اليهود؛ للحفاظ على التراث العلمي المتعلق ببيت المقدس والمسجد الأقصى وفلسطين، وتنقية ما تم تحقيقه من قِبل كُتاب وباحثين وأكاديميين مستشرقين ويهود، فقد أضافوا إلى تلك التحقيقات الكثير من الأكاذيب والتشكيك.

لذا كان لزاماً على مؤسساتنا العلمية والأكاديمية: العمل بكل جد على كتب التراث الإسلامي، وقطع الطريق أمام (جيش البروفسورات)، الذي يجمع ويسرق ويحقق وينشر تاريخنا وتراثنا، ونحن نقف مكتوفي الأيدي!!

ولا يتحقق ذلك إلا من الاطلاع العام عبر قراءة الكتب وأبرز الدراسات ذات الصلة، أو حضور الدورات النافعة المفيدة التي يقدمها متخصصون في هذه المجالات، ويجب على طالب المعرفة أن ينهل من هذه العناوين بقدر ما يستطيع وما يستلزمه عمله والدرب الذي سار فيه، ومن وجد في نفسه شغفًا نحو المزيد، وأراد المضي قدمًا في هذه المسارات المعرفية التخصصية، عليه اختيار مسارٍ من هذه المسارات، ويفرغ فيه جهده، ليكون علمًا من أعلامه، ويسهم في مرحلة لاحقة بتطويره، وتقديم الجديد من الدراسات والأبحاث ذات الصلة، في سيرورة متواصلة من العمل والبذل، ونقل المعلومة للأجيال القادمة

لا بد من الاهتمام بتاريخنا وبتراثنا وتحقيق ونشر المخطوطات في فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى وفلسطين، وإعادة تحقيق المخطوطات وطباعتها

من السائرين على درب التحرير.

هذه العناوين العامة والخطة الأولية، تحتاج إلى المزيد من التفصيل والبيان، ويمكن من خلال هذه المسودة بناء استراتيجية ثقافية ذات صلة بكل مضامين المعرفة من فكر ومحاججة ومنطق، ودراسة للشبهات والرد على مثيريها، ولكنها في هذا الحدّ يمكنها أن تزود السالك على الطريق بناءً معرفيًا جيدًا، يسمح له بلورة المبادرات العملية القادرة على خدمة المدينة وأهلها، وأن تكون مواجهة الاحتلال على بصيرة ودراية، فالمعرفة أسُّ المواجهة، والحلقة الأساس في بناء جيل التحرير القادم، إن رافقها عملٌ وتحرك فاعل.

على مؤسساتنا العلمية والأكاديمية: العمل بكل جد على كتب التراث الإسلامي، وقطع الطريق أمام (جيش البروفسورات)، الذي يجمع ويسرق ويحقق وينشر تاريخنا وتراثنا، ونحن نقف مكتوفي الأيدي!

الهوامش:

١- صحيفة الشرق الأوسط، تاريخ العرب في الأرشيف العثماني، العدد ١٠٥٦٨، ٤ نوفمبر ٢٠٠٧م.

٢- الأرشيف العثماني وكنوز تاريخ القدس؛ سلسلة بيت المقدس للدراسات، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، العدد ٥ شتاء ٢٠٠٨م، ص٣٩.

٣- انظر للاستزادة: الاستشراق: ص٦٠

في بيت المقدس

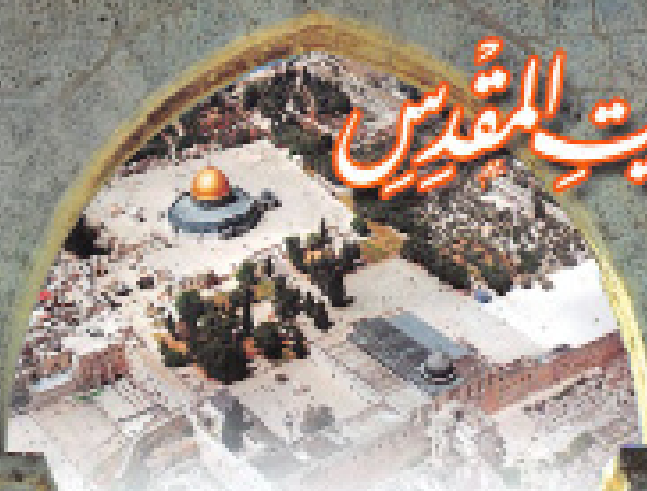

- في بيت المقدس سكن وهاجر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.
- في بيت المقدس سخر الله لداود عليه السلام الجبال والطير.
- في بيت المقدس فَهَّم الله سليمان عليه السلام منطق الطير.
- في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس بشّر الله زكريا بيحيى عليهما السلام.
- في بيت المقدس خطب يحيى بن زكريا عليهما السلام ووعظ بني إسرائيل.
- في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس كفل زكريا مريم عليهما السلام.
- في بيت المقدس صلى النبي محمد ﷺ بالأنبياء إماماً.
- في بيت المقدس يضاعف أجر الصلاة وثوابها.
- في بيت المقدس وأكنافه قيام الطائفة المنصورة ، وعقر دار المؤمنين.
- في بيت المقدس وأكنافه سيصلي المهدي -عليه السلام- بعيسى والمسلمين إماماً.
- في بيت المقدس وأكنافه يتحصن المؤمنون من الدجال.
- في بيت المقدس وأكنافه ينطق الحجر والشجر ويقول: يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي ، تعال فاقتله.
- في بيت المقدس وأكنافه ستعود الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة.

سلسلة بيت المقدس للدراسات

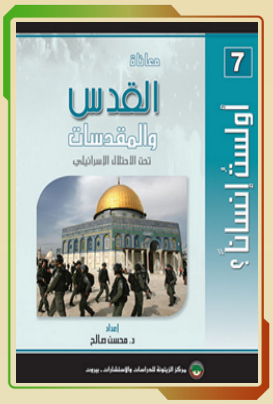

قراءة في كتاب :

«معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي»

صدر حديثا :

"المصنفات والمكتبات المقدسية"

هيئة التحرير

قراءة في كتاب

«معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي»

المؤلف/ د. محسن صالح

• صدر عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت، هذا الكتاب الذي أعدّه د. محسن صالح والذي يروي معاناة المدينة وسكانها ومقدساتها تحت الاحتلال، إضافة إلى الانتهاكات التي تتعرض لها الأوقاف والمقدسات الإسلامية والنصرانية في فلسطين عمومًا على يد الاحتلال.

• يقع الكتاب في ١٤٢ صفحة من القطع المتوسط. وهو الجزء السابع من سلسلة «أولستُ إنسانًا؟»، التي تتحدث عن جوانب المعاناة المختلفة الناتجة عن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وتشريد شعبها، بأسلوب يخاطب العقل والقلب، وفي إطار علمي منهجي موثق.

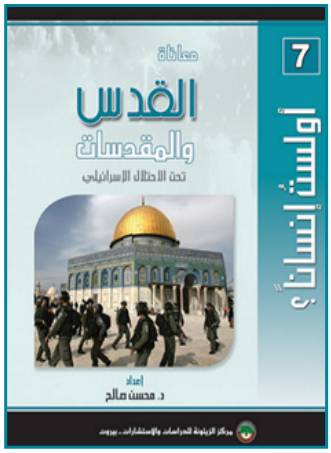

•ويوضح الكتاب أن معاناة القدس والمقدسات في فلسطين تمس مناحي الحياة كافة، وهو يوثق من خلال السرد التاريخي الإجراءات التي قامت بها السلطات الصهيونية لاحتلال مدينة القدس وإحكام قبضتها عليها، مقدمًا نبذة عن بعض القرى والأحياء التي تم الاستيلاء عليها وطرد أهلها وسكانها منها، وصورًا عن الوثائق الدولية التي تؤكد عدم شرعية الاحتلال الصهيوني للقدس.

كما يوثّق الكتاب الاعتداءات التي تعرض لها المسجد الأقصى، من الحفريات التي تهدد بنيانه إلى القيام بتدنيسه، ومصادرة أجزاء منه، بالإضافة إلى مصادرة البيوت والأحياء الملاصقة للمسجد وسعي الاحتلال لتحويله إلى منطقة مفتوحة أمام اليهود والسياح، ليأخذ شكل المتحف والمزار السياحي، ولتنزع عنه هيبته ومكانته وطبيعته الإسلامية.

• ويتطرق الكتاب إلى ما قامت به سلطات الاحتلال من أعمال تهويد للبلدة القديمة في القدس وتحويل هويتها العربية الإسلامية إلى هوية يهودية، وإلى إنشاء مدينة يهودية مقدسة موازية وتشترك معها في المركز ذاته، وهو ما يعرف بمشروع «القدس أولاً».

كما يعرّج على التوسع الاستيطاني ضمن مشروع إقامة القدس الكبرى، والمخططات المختلفة التي تسعى إلى غلق التواصل الجغرافي بين القدس والضفة الغربية، والاستيلاء على أراضٍ فلسطينية شاسعة لضمها إلى منطقة نفوذ القدس.

• ويضم الكتاب فصلاً يتحدث عن الهدف الأهم لإقامة الجدار العازل؛ وهو المضي قدمًا في برنامج تهويد القدس ومصادرة أراضيها وإحاطتها بأطواق من الجدران والمستعمرات التي تخنقها وتعزلها عن محيطها العربي والإسلامي.

كما يتحدث عن خطط تهويد سكان المدينة، وتهجير المقدسيين من خلال سحب حق الإقامة في القدس، بالإضافة إلى التطرق لسياسات هدم المنازل ومنع رخص البناء، وذلك من أجل الحد من النمو السكاني والعمراني للمقدسيين.

• ويوثّق الكتاب أيضًا الاعتداءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال على المقدسات والأوقاف الإسلامية والنصرانية في فلسطين عمومًا.

ويهدف الكتاب إلى إيصال رسالة مفادها أن صمود المقدسيين وتمسكهم بأرضهم يجب أن يجد ما يسنده ويدعمه، ممّن يقفون إلى جانب قضيته العادلة، وأن على الجميع أن يتجاوزوا لغة الشعارات والآمال إلى لغة البرامج والأفعال، التي تنفذ على أرض الواقع.

• ويختتم المؤلف كتابه بالقول: لن تستطيعَ كلُّ مساحيق التجميل في الدنيا أن تُجَمِّل الوجْه القبيح للصَّهْيَونية وممارستها في القدس والأرض المقدسة، وعلى الرغم من كل هذه المعاناة، فإنَّ ابنَ القدس صامدٌ في أرضه مُتَمسِّك بها، وما زال إصرارُه وثباته مصدرَ فخْر واعتزاز لكلِّ فلسطيني وعربي ومسلم، غير أنَّ هذا الصُّمود يجبُ أن يجدَ ما يسنده ويدعمه ممن يقفون إلى جانب قضيته العادلة، وعلى الجميع أن يتجاوزوا لغة الشعارات والآمال إلى لغة البرامج والأفعال، التي تُنفَّذ على أرض الواقع، إنها معركة الإرادات التي لا ينفع معها إلا حُسنُ الإعداد ومزيدٌ من العمل والصبر والتضحية والثبات.

يعدّ الكتاب إضافة علمية موثقة للكتب التي تهم الباحثين والمهتمين بموضوع القدس والمقدسات، ويتميّز باشتماله على صور فوتوغرافية وخرائط ووثائق أثرت الموضوع وقدمته بصورة مُقنعة ومؤثرة

• ويعدّ الكتاب إضافة علمية موثقة للكتب التي تهم الباحثين والمهتمين بموضوع القدس والمقدسات، ويتميّز باشتماله على صور فوتوغرافية وخرائط ووثائق أثرت الموضوع وقدمته بصورة مُقنعة ومؤثرة.

صدر حديثا

"المصنفات والمكتبات المقدسية"

المؤلف/ بشير عبد الغني بركات

إصدارٌ جديد لمركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية بعنوان "المصنفات والمكتبات المقدسية" يُوثِّقُ حقبةً تاريخيةً مهمة، لحياة علمية حافلة وحركة معرفية شاملة، بمختلف الفنون والتصنيفات، ازدانت بها بيت المقدس، لتصبح مركزاً علمياً هاماً، احتوت على نفائس الكتب والمخطوطات، وتنوعت فيها المكتبات.

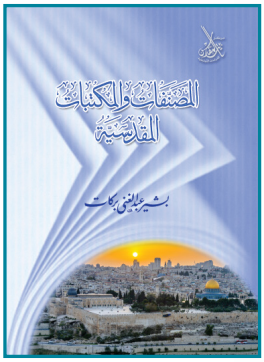

والإصدار وثيقة تاريخية مقدسية مهمة، ضمّت بين دفاتها إرثاً علمياً وكنزاً معرفياً، يحفظُ تراثَ الأجداد في مظانّه، ويُذلِّلُ الصعاب للباحثين والمختصين، للوصول إلى مبتغاهم في استخراج مكنون التراث ومخزون العلم، في حقبة علمية ذهبية عاشتها تلك المدينة المقدسة.

فهو عمل موسوعي في تاريخ التصنيف والمصنفات وأسماء المُصنِّفين ومصنفاتهم والناسخين ومنسوخاتهم والمكتبات العامة والخاصة في بيت المقدس، وما يتفرع عنها من صناعة الكتب وفنونها، ومخطوطات نسخت في المسجد الأقصى مع ذكر نساخها وأماكنها، وأخرى نقلت إلى خارج فلسطين وأماكن وجودها.

بدأ الباحث والمؤرخ المقدسي الأستاذ بشير عبد الغني بركات، حديثه عن المُصنِّفين ومُصنَّفاتهم وآثارهم العلمية في المدينة المقدسة، منذ القرن الثاني الهجري وحتى أواخر العهد العثماني، ثم تطرق إلى بعض مراحل صناعة الكتب وأماكن استيرادها، ومهنة النسخ وأدواتها ومراحلها، ثم

توزيعها وتسويقها، والمخطوطات التي خُطَّت في بيت المقدس ونُسَّاخها.

خصّصَ المؤلفُ باباً للحديث عن ٢٦٩ ناسخاً، مع عناوين المخطوطات التي نسخوها في بيت المقدس ما بين القرن الخامس الهجري ونهاية العهد العثماني، وأفرد باباً تحدث فيه عن المكتبات الخاصة وأصحابها وأماكنها ومحتوياتها، ومكتبات المساجد والمدارس والزوايا التي وجدت في بيت المقدس حتى أواخر العهد العثماني، ثم تطرق إلى المكتبات العامة والخاصة الحديثة.

لذا حرص مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية على طباعة هذا الإصدار، لإثراء مصادر البحث والتراث العلمي الإسلامي في بيت المقدس، وخدمة مراكز الدراسات والباحثين في تصنيفات ومواضيع متنوعة.

نسأل الله أن ينفع بهذا الإصدار، وأن يجزي الباحث خير الجزاء، وأن يجعل هذا العمل إسهاماً في المكانة العلمية الأصيلة في تلك الأرض المباركة، وأن يعيد لبيت المقدس مجده وعزه ورفعته وسؤدده، وأن يكتب الأجر والمثوبة للجميع، ويرزقنا الله العلم النافع والعمل الصالح، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الإصدار وثيقة تاريخية مقدسية مهمة، ضمّت بين دفاتها إرثاً علمياً وكنزاً معرفياً، يحفظ تراث الأجداد في مظانه، ويُذلل الصعاب للباحثين والمختصين، للوصول إلى مبتغاهم في استخراج مكنون التراث ومخزون العلم

قواعد النشر في المجلة

حرصا منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- يفضل ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

c.b.almaqds@gmail.com

والله ولي التوفيق،،

سلسلة بيت المقدس للدراسات

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

www.aqsaonline.org